الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف. المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: **1333035217**

مذكرة مقدّمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: **لسانيات عامة**

بعنوان:

معلّقة عنترة بن شدّاد –دراسة تركيبية–

إعداد الطالب:

- **زيان العباس**

أمام لجنة المناقشة المكونة من السّادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
محمد بن صالح	أستاذ	جامعة المسيلة	رئيسا
عمر جادي	أستاذ م . أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقرّرا
لخضر هني	أستاذ م. ب	جامعة المسيلة	مناقشا

السّنة الجامعية: 1439– 1440هـ / 2018–2019م

شكر

شكرا لكل من أعاننا ووقف سندا إلى جانبنا وأمدّنا بيد العون.

شكرا لكلّ زملاء العمل و الدّراسة على دعمهم

شكرا لكل أساتذة جامعة المسيلة على عطائهم وسعة رحبهم.

شكرا لأهل الجود والكرم سكان ولاية "المسيلة"

اهداء

الحمد لله والشكر لله، به نستعين وهو خير المعين.

إلى من بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة سيدنا ونبينا محمد – **صلى الله عليه وسلّم.**

إلى بحر الأمومة والحنان، وإلى من فرحت لفرحي وحزنت لحزني ونمّت فيّ معنى الصبر والتفاؤل ورافقتني في كلّ خطوة من حياتي" **والدتي**"

إلى من أعتبره قدوة في الحياة، ورمزًا للقوة والثبات، وأتمنى مرافقته للممات" والدي"

أطال الله في عمرهما وأبقاهما تاجًا على رأسي.

إلى من وهبني إياهم الله هدية لا تُقدّر بثمن، إخواني وأختي وكلّ أهل بيتي.

إلى بلابل الدّار ورمز البراءة "إكرام" "سيف الدّين" "أيوب" "عبد الرؤوف" "سيرين" "يوسف"

إلى رجل الخفاء "عيسى".

مقدّمة

قدّم النّحو العربي في دراسته الجملة العربية في جانبها التّركيبي قضية هامّة تمثّلت في مسألة "الرّتبة"، إلاّ أنّنا إذا بحثنا في مؤلفات النّحو العربي القديمة لا نجد مِنَ النّحاة مَنْ خصّص واعتنى بهذه المسألة في بابٍ أو في فصل بأكمله، بل جاءت أفكارًا و ملاحظات متناثرة في مواضيع مختلفة، منها دراسة الجملة الإسمية ومتعلّقاتها، أو الفعلية وأنماط بنائها، ممَّا يدخل في ذلك ترتيب عناصرها وحالات تقدّم أحدهم على الآخر، وهذا ما تطرّق إليه علماء البلاغة العربية في مجلّداتهم تحت عنوان التّقديم والتّأخير، إمّا تقديم المسند وتأخير المسند إليه أو تقديم المسند إليه وتأخير المسند، إضافة إلى متعلّقات أخرى، كالأغراض والدّواعي التي دفعت إلى تقديم أحدهما على الآخر.

هذه الأفكار أدّت بنا إلى دراسة مسألة التّقديم والتّأخير في بحثنا المعنون بـــ"معلّقة عنترة بن شدّاد –دراسة تركيبية–" محاولين الإلمام بمواضع التّقديم والتّأخير الواردة في المعلّقة وببعض النّقاط الهامّة التي تستوجب علينا الوقوف على محطّاتها للإجابة على الإشكالية المطروحة، القادرة على توضيح مسألة الرّتبة والدّور الذي لعبته في النّص الشعري عموما، وفي معلّقة الشّاعر الجاهلي عنترة بن شدّاد خصوصا، لذلك قمنا بطرح إشكالات محاولين بذلك الإستفسار والإجابة عنها في متن بحثنا هذا كالآتي:

- **مَا هِيَ الجُملَةُ العَرَبِيَةُ؟ ومَا المَقصودُ بِالتَّركِيبِ فِيهَا؟.**
- **هَل وَرَدَ في مُعلَّقَةِ عَنترَة بن شَدَّاد تَغيير فِي رُتبَة الأَركَانِ الأَسَاسِيَة لِلجُملَةِ العَرَبِيَةِ وَمَا أَهمِيَتُهُ؟**

وقد اِقتَضَت طبيعة دراسة هذا الموضوع تقسيم البحث إلى مقدّمة ثم أتبعناها بمدخل تحت عنوان "الدّراسة التركيبية" وفصلين وخاتمة وملاحق.

الفَصلُ الأوّل المعنون بـ"عناصر الدّراسة التّركيبية" ويحوي المبحث الأول على الجملة العربية وخصائصها والمبحث الثاني تعريف التّقديم والتّأخير.

الفصل الثّاني تناولنا فيه مواضع التّقديم والتّأخير في معلّقة عنترة بن شدّاد مع تحليل مواضع التّقديم والتّأخير.

لنختتم بحثنا بخاتمة لخّصنا فيها جلّ النّتائج المُتوصل إليها في هذا البحث.

ومن الأسباب التي أدّت بنا إلى اِختيار هذا الموضوع، أهميّة التّقديم والتّأخير في تدريس القواعد النّحوية، فبهذه الدّراسة تعرّضنا لعديد القواعد، وأمّا أسباب اِختيار المدوّنة فكان لبلاغة شعر الشّاعر التي أبهرت النّحاة.

أمّا بالنسبة إلى المنهج الذي تم إتباعه والاِعتماد عليه في هذه الدّراسة، وهو المنهج الوصفي التّحليلي لطبيعة الدّراسة.

ثم إنّنا لا نجد بحثًا قد خلا من صعوبات وعراقيل أثناء اِنجازه، ومن بين الصّعوبات التي صادفتنا في بحثنا هذا :

-تشعُّب المعلومات المضُمّنة في هذا الموضوع، ما أدّى بنا إلى الاِختصَار وتجَنُّب دراسة بعض الجزيئات فيه.

-ضيق الوقت : فالموضوع يحتاج لمتّسعٍ من الوقت، وذلك للإلمام بكلّ أفكاره وأجزائه إلاّ أنّنا كنّا تحت إلزامٍ زمنيٍ أثّر في عدم تطرّقنا لكل محطّات الدّراسة التّركيبية، لذلك تفادينا الخوض في بعض العناصر فيه كالذّكر والحذف والوصل والفصل.

ومن المصادر والمراجع التي اِعتمدنا عليها في إنجاز هذا العمل معلقة عنترة بن شدّاد و كتاب شرح المعلّقات السّبع للزّوزني ومن كتب النّحاة الذين اِعتمدنا عليهم شرح قطر النّدى وبلّ الصدى لاِبن هشام الأنصاري كما نشير إلى أهم المعاجم التي تمّ الاِعتماد عليها في هذا البحث وهي: لسان العرب لاِبن منظور، الصّحاح تاج اللّغة للجوهري، المُعجم الوسيط لمُجمّع اللّغةِ العَربية.

لنصل إلى قول أنّنا نعتبر هذا العمل خطوة بسيطة في فلك المحاولات التي عالجت موضوع "**التّقديم والتّأخير في الجملة العربية.**"

ولا ننسى أن نتقدّم بالشّكر الجزيل والاِمتنان للأستاذ المشرف" **عمر جادي**"، الذي أشرف على هذا العمل، وذلك بصبره الطّويل وإيمانه بمبدأ الحوار بين الطّالب والأستاذ، وذلك لإخراج هذا البحث في أحسن صوره.

مدخل

من أهمّ العلوم التي عُنيّ بها النّحاة، علم التّركيب الذي يقوم بدراسة العلاقات القائمة بين البنيات في تسلسلها، بشرط أن يؤدّي هذا التسلسل والتّجاور بين المفردات معنى دلاليًّا يحسن السّكوت عليه، يحقّق في الأخير تواصلا بين الأفراد هذا ما يجعل اللّغة في تطور مستمر.

تعريف التّركيب لغة واصطلاحا:

نُقبل في بحثنا هذا على دراسة تركيبية، وعليه وجب علينا أن نقدّم تعريفا للتّركيب في جانبه اللّغوي، وكذلك التّعريف الذي اصطلح عليه علماء اللّغة وفقهائها.

أولا: التّركيب لغة:

التّركيب لغة من مادة (ركّب): "وهو وضع الشّيء بعضه على بعض، وضمّه إلى غيره فيصير شيئا واحدا في المنظر".[1]

وفي معجم اللّغة العربية المعاصرة: "التّركيب بمعنى ضَمَّ أجزاءَه المتفرقة ورتّبها وربط بعضها ببعض للحصول على وحدة متكاملة، وركّب الجملة أي ألّف بين أجزائِها"[2].

وفي موضع آخر عرّفه كمصطلح: "تجمّع من الكلمات غالبا ما يكون مترابطا بشكل لا يمكن معه فهم معناه الكلي إلاّ بفهم مفرداته"[3].

وعليه "فالمفهوم اللّغوي للتّركيب يدلُّ على وضع شيء فوق شيء، ولكنّ هذا الوضع يكون بإتقان، ومنه ركّب الفصّ في الخاتم، هو شيء حسن التّركيب، وتقول في تركيب

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط5، 2011، ص368.

[2] – مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص932.

[3] – مختار عمر، المرجع السابق، ج2، ص933.

الفص في الخاتم: ركّبته فتركّب فهو مركّب وركيب فليس أجمل من أن تركّب الحجارة الكريمة في الخاتم لأنّ الفصّ يزيدها حلية وبهاء"[1].

ومِمَّا يدلّ على أنّ التّركيب مرتبط بحسن الصنعة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨ [2]

فالتّسوية والتّعديل في جسم الإنسان يفيدان إتقان صنع الخلق ومعنى "ركّبك" أي في صورة كاملة بديعة.

ثانيا: التّركيب اصطلاحا:

التّركيب علم يدرس نظام الكلمات من حيث ترتيبها داخل الجملة، وعلاقة كلّ كلمة بالأخرى وعلى كم ضرب يتم هذا التّرتيب حتّى تتألّف جمل لها معان، وأيضا "يهتم بالتغيرات التي تطرأ على الكلمات عندما تدخل في تركيب ما، فالزّيادة في المبنى زيادة في المعنى، وكلّ تحول في البنية يؤدّي بالضّرورة إلى تحول في الدّلالة".[3]

وعليه فكلّ تركيب يحمل نظاما معيّنا تحكمه قواعد وقوانين تمكّننا من تأليف وتركيب البنيات المختلفة في جمل تتضمن معنى معين، وكلّ تغيير في مستوى أي بنية سواء على المستوى الصّوتي أو المستوى الصرفي يؤدّي إلى تغيير الجملة، وبالتّالي تتغير دلالتها من صورة إلى أخرى، فارتباط بنية كلمة ما بما قبلها وبما بعدها وتركيبهما فيما بينهما تشكل لنا ما يسميه النّحويون "الجملة" التي تحمل معنى معين يؤدّي تواصلا بين الأفراد.

---

[1] – محمد مرتضي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج1، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1306هـ ، ص277.

[2] – سورة الانفطار الآيات 6، 7، 8 .

[3] – نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر،دط، 2004، ص12.

وبالتّالي " فالبنية التّركيبية هي الشّكل أو الصورة التي تكون عليها المفردات مركبة بعضها ببعض، تحكمها علاقات التّجاور بما قبلها وبما بعدها، مكوِّنة لنا جملا تحمل دلالة ما يقصد من خلالها التّواصل والتّفاهم بن أفراد المجتمعات ". [1]

وهناك من يصطلح على أنّ التّركيب عبارة عن إسناد اِسم إلى اِسم أو فعل إلى اِسم وذلك موكل إلى المتكلّم، فالإسناد من مهام المتكلم صاحب الرّسالة ويقوم بتركيب عنصرين فصاعدا.

أمَّا عند بعض النُّحاة فالتَّركيب نوعان: تركيب إفراد وتركيب إسناد، الأوّل أن تركّب كلمتين بحيث تكوِّنان كلمة واحدة تفيد معنى واحدا مغايرا عن معناها منفصلتين ويكون في الأعلام نحو: حضرموت، والثّاني تركيب إسناد وهو الكلام المركّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وبعد ذلك يعلّق اِبن يعيش على مفهوم الجملة قائلا: "وإشارة (هذا) إلى التّركيب الذي ينعقد به الكلام، ويحصل منه الفائدة، فإنّ ذلك يحصل إلا باِسمين وبهذا المعنى يكون التّركيب عند النّحاة مساويا لتعريف الجملة".[2]

ونستخلص من كلّ ما سبق أنّ مفهوم التّركيب لا يختلف عن مفهوم التّأليف من جهة- ففي تعريف ابن هشام للكلام يقول: "بأنه قول مفيد، وأقل اِئتلافه من اِسمين أو من فعل واِسم".[3]

ومن جهة أخرى فالتّركيب هو نفسه البناء، لأنّ نتيجة التّركيب والبناء واحدة، يحدث من خلالها تعليق عنصر بآخر، ولا تتم وظيفته إلا ببقية العناصر الأخرى، وقد اِتّجه نظر العلماء منذ القديم إلى قيمة بناء الجملة بوصفها الخلية الدلالية المتماسكة بنيويا، ثم ينشأ الوعي المتدرج نحو الأجزاء المركّبة لها من الكلمات وللكلمات من الحروف، "وأي جملة

[1] – يحيى بعيطش، مبادئ النّحو البنيوي دراسة تطبيقية على اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 6، 2010، ص 07.

[2] – ابن يعيش، الأعلام، المجلد 8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 2002، ص206.

[3] – ابن هشام، الجامع الصغير في النحو، تح: أحمد محمود هرميل، القاهرة، مصر، 1980م، ص10.

مهما بدت بسيطة أو مركبة تتكون بطبيعة الحال من هذه الوحدات المجزّأة الأولية، حيث أصبحت في الدرس اللّساني الحديث أهمّ أجزاء الكلام القابلة للتّحليل والهيكلَة".[1]

ويتمُّ تحليل الجملة إلى عدّة مستويات تركيبيا وصرفيا وصوتيا حسب طبيعة الدّرس اللّساني.

[1] – عبد السلام المسدي، قضية البنيوية، دار أمية، تونس، ط1، 1991، ص64.

أهمية الدّراسة التّركيبية:

اللّغة كلام مفيد تحمل أغراضا معيّنة يؤدّيها المتكلم إلى السّامع فهي تتركّب من بنيات أسندت بعضها إلى بعض ومن دون هذا الإسناد لا يمكن للتّركيب أن يستقيم أو أن يؤدّي معنى أو فائدة ما وبالتّالي فالتّركيب أو الإِئتلاف بين البنيات له أهميّة كبرى لأنّ كلّ ما يجمع اللّغة هو تضام وتركيب كلماتها في جمل وهذه الأخيرة بدورها تتّصل بجمل أخرى ممّا يشكّل لنا نصًّا يتحقّق به التّواصل وهكذا تتطور اللّغة وتستمرّ فهي إذن" **عبارة المتكلّم عن مقصوده**[1] ."

إذ أنّ اللّغة بالنّسبة للفرد مجرّد رموز ذات دلالة وأيّ فكرة من الأفكار لا يمكن أن تتحدّد دون علامات دالّة عليها، وأهمّ هذه العلامات(الكلمات و التّراكيب)، وهكذا يكون التّفكير أمرا ممكنا، "واللّغة أيضا ظاهرة اجتماعية وليست عملًا فرديّا خالصًا، ولا سبيل إلى وجود اللّغة بمعزل عن المجتمع فالفرد يستمدّ اللّغة من الوسط الذي يعيشه من خلال تقليده ومحاكاته لما هو في الوسط اللّغوي"[2]، ومن خلال هذا يتّضح لنا أنّ اللّغة مجرّد رموز ليس لها معنى إلّا إذا كانت في وسط اجتماعي معين، وبها يتواصل الأفراد فيما بينهم.

---

[1] – ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح :درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د،ط، 2013م، ص545 .

[2] – علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النّحو العربي، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ص13-14.

هذا ونجد أنّ المقوّم الأول من مقومات البنية اللّغوية، هو(**الأصوات**) ولا توجد لغة من اللّغات لا تعتمد على هذا المقوّم بِاعتبارها نقطة البدء في تشكيل البنية اللّغوية القادرة على أداء وظائفها المتعدّدة للفرد وللمجتمع.[1]

وقد عبّر ابن جنّي عن اللّغة بقوله " :أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم[2]"، فبدون لغة لا يمكن للأفراد أن يصلوا إلى مبتغاهم ولن يحقّقوا هدفهم المتمثّل في الإبلاغ والتّواصل، بَيْدَ أنّ اللّغة لا تتكون من أصوات فحسب، إذ لا يكتفي النّشاط اللّغوي بالأصوات المفردة بل لابدّ من تجمعها في إطار وحدات أكبر هي (الكلمات)، ومن ثمّ ينشأ مستوى جديد هو المقوّم الثّاني من مقوّمات البنية اللّغوية وهو(**الكلمة**) وهذا التّجمع أو الإِئتلاف بين الأصوات ليس عشوائيّا بل تحكمه قواعد وقوانين، كالحذف والإضافة مشكّلة كلمات تؤدّي دورا في النّشاط اللّغوي،[3] ورغم هذا الإِئتلاف بين الأصوات لتكوِّن لنا ما يُعرف بالكلمة، إلّا أنّ المعنى لم يتحقق بعد، فالكلمة أصغر وحدة دلالية ولا يكتمل معناها إلّا إذا اِتّصلت وتجاورت مع كلمات أُخرى، وهي المقوّم الثّالث من مقومات اللّغة الذي هو "تركيب الكلمات معًا في نطاق ما يصطلح عليه(**الجملة**)، فالجملة إذن وحدة لغوية مركّبة من مقاطع وأصوات"، وهو ما يؤكّد على أنّ التّراكيب" تبحث في مستوى العلاقات القائمة بين

[1] – علي أبو المكارم، المرجع السابق، ص3

[2] – ابن جني، الخصائص، تح :محمد علي النجّار، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دط، 2006، ص33.

[3] – علي أبو المكارم، المرجع السابق، ص 28.

الفونيمات داخل الجمل، وبين المورفيمات كذلك لتكوين كتلة لغوية منسجمة ذات دلالة تؤدّي غرضًا معيّنًا[1]."

إذن التّركيب هو حاصل تضام وإِئتلاف الأصوات والكلمات، مشكّلة معنى ما يؤدّي وظيفة اتّصال وتواصل بين المجتمعات، وهذا التّركيب لا يتم بصورة عفوية بل تحكمه أيضًا قواعد وقوانين من أجل إيصال الفكرة المطلوبة إلى السّامع[2]، وعليه فإنّ للعلامة الإعرابية دورا كبيرا في تغيير المعنى.

وهو ما يدلّ على أنّ التّركيب" يهتم بالبنية الشّكلية وفق قواعد النّحو، وذلك بالتّركيز على المستوى الإبلاغي الذي يظهر أثناء أداء بنية الجملة النّحوية لتلك الوظيفة في سياق ما، وهذا الرّبط بين البنية الشّكلية للجملة ووظيفتها الإبلاغية لا يمكن حصوله إلّا من خلال توافر فائدة للسّامع يحسن السّكوت عليها"، معناه أنّ التّركيب ينظر إلى تآلف وإِنتظام الأصوات في كلمات، وتضام هذه الكلمات مع كلمات أخرى ينتج في الأخير معنى يحصل به فائدة، أي أنّ المتلقّي أثناء سماعه لكلمات مركّبة يفهم المقصود، على عكس الكلمات المفردة المجرّدة من المعنى المعبّرة عن رموز لا تحمل دلالة بل معناها معجمي لا غير.

وبالتّالي فالأصل في التّركيب" أن تعبّر الحروف بأصواتها وحركاتها وانضمامها لحروف أخرى، وإِنضمام الحروف في كلمات، والكلمات في أنساق تؤدّي موقعًا من الدّلالة المعنوية، فيكون إذن نسيجًا من العلاقات التي تقوم بين الحروف والكلمات، وهذا ما سمّاه العرب

[1] – صالح بلعيد، التراكيب النّحوية وسيّاقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994م، دط ، ص101–102.

[2] – علي أبو المكارم، المرجع السابق، ص29.

بالإسناد الذي لا يمكن حصول وتركيب الجملة إلاّ به، فالفعل لا يحصل إلّا إذا كان هناك من قام به، والمبتدأ أيضًا يحتاج إلى خبر، لذلك لا يمكن الاستغناء عن أحدهما، وذلك لأنّهما عنصران أساسيان في الجملة يستند أحدهما إلى الآخر[1] .

وممّا سبق نجد أنّ" الكلمات المركّبة فيما بينها والمنتظمة، يسمّيها عبد القاهر الجرجاني بالنّظم الذي يعتبر عنده تعليق الكَلِم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض، معنى هذا أنّ كل كلمة في نظام لغوي معيّن متعلّقة بما يُجاورها من كلمات أُخَرى، وسبب وجود المفردة الثّانية هي وجود الأولى، والمفردة التي استعملت الأولى تستوجب بالضرورة جعل ثانية مقابلة لها، فالاِسم مثلا يتعلّق باِسم آخر يكون خبرا عنه، والفعل كذلك لابدّ له من فاعل قام به، فإن لم يكن ظاهرا يُقدّر، لأنّه لا يمكن وجود فعل بلا فاعل[2]"، ويظهر من خلال هذا أنّ المسند والمسند إليه عنصران أساسيان في الجملة، وهما عمدتا الكلام لا يمكن الاستغناء عنهما.

"ألا ترى أنّك إذا أمعنت النّظر في أيّ جملة تقتضي إسنادًا، سواء أكانت شرطية فهي تستوجب جملة فعل الشّرط وجوابه، أم استفهاميّة لابدّ لها من مُستَفهِم و مُستَفهَم عنه، أيضًا كان وإنّ وأخواتهما تقتضيّان وجود اِسم وخبر لهما، وكذا التّشبيه يوجب وجود مشبّه ومشبّه به وهكذا[3].

---

[1] – صالح بلعيد، المرجع السابق، ص100.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، كتاب دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه :أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص14 .

[3] – عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، ص07.

وعلى هذا الأساس نجد أنّ العلم الذي يدرس التّركيب هو **علم النّحو** الذي يعتبر "صناعة علمية تختصّ بدراسة قوانين التّراكيب أو النّظم العربية ووظائفها ومكوّناتها، والصّلة بين النّمط التّركيبي ومدلوله، فالرّبط بين صيغة النّظم وصورة المعنى للتّعبير عن الجملة ومعناها دليل على دقة الحسّ النّحوي، وأنّ فهم أحدهما بوضوح متوقّف على فهم الآخر كذلك، " أي أنّه إذا لم تفهم الوظيفة النّحوية لمكوّنات التّركيب وسرّ وضعها على نظم خاص، تعسّر فهم المعنى كاملًا[1]" ، فهو إذن عبارة عن قواعد وقوانين مستنبطة من كلام العرب الفصحاء، تعصم اللّسان من الوقوع في اللّحن أثناء الكلام.

وبذلك" فغاية علم النّحو رصد الظواهر النّاتجة عن تركيب الكلمات في الجملة وصياغتها في شكل قواعد وقوانين متّبعة"[2]، أي يدرس الكلمة لا بمعزل عمّا يجاورها لكن في علاقاتها، فدراسة الكلمة في ذاتها مهمّة علم الصّرف، أمّا علم النّحو يهتمّ بمدى اِستجابة الكلمات للتّركيب في الجملة"، ومن هذا نجد أنّ الصّرف والنّحو هما وجهان لعملة واحدة هي الكلمة.

وتكمن أهمية التّركيب أيضًا في" علاقته بالبلاغة، فالنّحو يتناول بالدّراسة الألفاظ من حيث ثبوتها وكيفية استعمالها، من حيث البنية والتّركيب، كما أنّ البلاغة هي اِمتداد للنَّحو لأنّها تتناول القواعد عند استعمالها بالفعل إفرادًا وتركيبًا، أي العلاقة بين الألفاظ من جهة، والمقصود من اِستعمالها من جهة ثانية"، فالبلاغة إذن ما يقصده المتكلم وهذا المقصود لا

[1] – ممدوح عبد الرّحمن الرّمالي، العربيّة والوظائف النّحوية(دراسة في اتساع النّظام والأساليب)، دار المعرفة الجامعية،1996م، ص15-16.

[2] – علي أبو المكارم، مرجع سابق، ص46.

يتحقق إلّا ضمن تركيب معيّن، تتركّب فيه الكلمات وفق نظام معيّن، وهكذا لا تتحقق البلاغة إلّا في تركيب خاص لا خارجه.

أمّا معنى" التّركيب فيفيد الغرض الذي يبتغيه المتكلم من استعماله لعبارة من العبارات والمزية دائما ترجع إلى النظم وتوخي معاني النّحو فيه، لأنّ النّظم أن تراعي ما يقتضيه النّحو إذ هو يبحث في علاقة المفردات بعضها ببعض في الجمل المختلفة والمعاني البلاغية التي تنتهي إليها السيّاقات والتّراكيب، إنّما ترتكز على التّغيرات النّاجمة عن سياقات التّقديم والتّأخير والحذف والتّعريف والتّنكير ...وغيرها[1]"، والمقصود من هذا أنّ المتكلم أثناء كلامه لابدّ أن يركّب كلماته وفق نظام معيّن، معتبرا في ذلك الكلمات المجاورة بعضها لبعض، وهذه الكلمات إن تقدّمت إحداها عن الأخرى يتغيّر معناها، لأنّ أيّ تغيير في المبنى يؤدّي بالضرورة إلى تغيير في المعنى.

من خلال ما سبق نستنتج أنّ" المقومات الثلاثة من مقوّمات اللغة وهي– الأصوات، والكلمات، والجمل –هي مبنى اللغة، أي الجسم الخارجي لها ...بيد أنّ وراء هذا الجسم روحًا...هي المعنى ...وهناك معنيان الأوّل مركزي يعرفه كل النّاس لا خلاف فيه، وهناك معنى هامشي يتغير من مجتمع إلى آخر حسب العُرف[2]"، معناه أنّ الأصوات والكلمات والجمل هي صور وأشكال خارجية للّغة، وهي لوحدها تعتبر جسما بلا روح، أمّا إذا تضمّنت معنى فهي حية يمكن استعمالها والتواصل بها، وهناك نوعين من المعنى: فالأوّل ظاهر يُفهم

[1] – صالح بلعيد، مرجع سابق، ص43 .

[2] – علي أبو المكارم، مرجع سابق، ص59.

من الوهلة الأولى قطعي لا نقاش فيه، أمّا الثّاني فيحتمل عدة معاني وذلك لِاختلاف ثقافات المجتمعات وأيضا الفروقات الفردية، فكل يفهمه حسب معرفته ويؤوله تبعًا لثقافته، وبالتّالي "فالمستويات متلازمة متداخلة، ولا سبيل لإيجاد كلمات من غير أصوات، ولا مجال لتوهم العثور على جمل من دون كلمات ...وأيّ خطأ في أيّ مستوى يؤدّي بالضّرورة إلى سلسلة متلاحقة من الأخطاء فيما يلي من المستويات، وهذه هي المستويات التي يقوم النّحو بدراستها والبحث فيها، فتركيب هذه المستويات فيما بينها يؤدّي دلالة ومعنى يحسن السكوت عليها، وبالتّالي يحصل التّواصل بين الأفراد، وبذلك ينتجون ما لا نهاية من الجمل المعبّرة عن مقاصدهم وأغراضهم بأساليب مختلفة، وعدم وجود هذا التسلسل بين الكلمات يؤدّي بالضرورة إلى فقدان المعنى الصحيح السليم، وتبقى الكلمات معاني معجمية ما إذا لم تتعلّق بكلمات أخرى.

وعليه فأهميّة النّحو تكمن في عنصرين أساسيين :لغوي وديني" فاللّغوي يتمثّل في وجود علم يقوم بدراسة الجملة العربية، إذ بدون وجود هذا العلم تنفصم الحلقات المكوّنة لسلسلة العلوم التي تتضافر على دراسة اللغة وتحديد ضوابطها، ومن ثمّ يضطرب تقنين اللّغة وتعجز قواعدها عن الإحاطة بظواهرها، أمّا الدّيني يتمثّل في التعمّق في دراسة هذه القواعد وإتقانها حتى يمكن فهم اللّغة التي نزل بها القرآن الكريم.

وبالتّالي فبالنّحو يمكننا دراسة القواعد والقوانين التي تحكم اللغة، فبه يمكننا معرفة اللّغة الصّحيحة التي تكلّم بها العرب الأقحاح الذين يتّصفون بالفصاحة، وبذلك يستقيم اللّسان

ويُصان من الوقوع في الخطأ، وبه أيضًا يمكّننا من تدبّر كلام الله سبحانه وتعالى وفهم المقصود منه.[1]

[1] – علي أبو المكارم، مرجع سابق، ص 59.

علاقة النّحو باللّسانيات:

تعدّ العلاقة بين النّحو العربي واللّسانيات واحدة من القضايا التي تثير الإنتباه في الفكر العربي الحديث، نظرا لما تطرحه من أسئلة منهجية، وتتميّز هذه العلاقة بالالتباس والغموض ترتّب عنها ظهور جملة من التصورات والمواقف المنهجية الخاطئة التي أدّت إلى خلق صراع وهمي بين المنظومة النحوية التّقليدية والنّظريات اللّسانية الحديثة.

هذا الإلتباس أدّى إلى مواجهة مفتوحة بين نسقين مختلفين من التفكير اللّغوي لكلّ منهما قيمته الحضارية والمعرفية وسماته المنهجية وإن اشتركا في دراسة مادة لغوية واحدة تتمثل في اللغة وتحديدا في بنيتها الصرفية والتّركيبية والدّلالية.[1]

فالعلاقة بين اللّسانيات والنّحو العربي تصب مباشرة في إشكالية الأصالة والمعاصرة أو العلاقة بين الذات العربية والآخر والذي هو الغرب، لتتحول المسألة إلى مواجهة بين القديم والحديث كانت لها آثار سلبية على وضع اللّسانيات في الثقافة العربية الحديثة.

ويبدو أنّ مظاهر الإلتباس التي تلفّ العلاقة بين اللّسانيات والنّحو العربي في الثقافة العربية الحديثة إجمالا تكمن فيما يلي:

- غياب تحديد مضبوط ودقيق لثلاثة مفاهيم محورية في البحث اللّساني هي "اللّغة" و "النّحو" و "اللّسانيات".

[1] – د. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ط1، 2013م، دار ورد، الأردن، ص131.

- الرّبط المباشر والعفوي بين المفاهيم اللّغوية والنّحوية القديمة والمفاهيم اللّسانية الحديثة.

- الإكتفاء بإعادة إنتاج المنظومة النّحوية واللّغوية القديمة بمعطياتها اللّغوية وطرائق تحليلها ومفاهيمها ومصطلحاتها في التّعامل مع اللّغة العربية".[1]

وعليه فإنّ العلاقة التي تربط النّحو باللّسانيات هي اللّغة رغم الإختلاف في عدّة جوانب، فالنّحو كان سبّاقا في دراسته للّغة غير أنّ اللّسانيات تعتبّر عن الدّراسة الحديثة لها.

[1] -د. مصطفى غلفان، ص144.

الفصل الأوّل

تعريف الجملة:

أ –**لغة** :ورد في لسان العرب" والجملة :واحدة الجُملِ، والجُمْلة :جَماعةُ الشّيء، وأَجْمَلَ الشّيء :جَمَعَهُ عنْ تَفْرِقَة؛ وأَجْمَلَ لَهُ الحِسَابَ كذلك، الجُملة : جَماعةُ كلّ شيءٍ بكَمالِهِ من الحسابِ وغَيره .يُقال :أَجْمَلْتُ لهُ الحسابَ والكلامَ وأجْملتُ الحسابَ إذا جَمَعْتَ آحادَهُ وكمّلتَ أفْرادهُ"[1]

"والشّيء :جمعهُ عن تفرّقٍ والحساب: جمع أعْدادَهُ وردّهُ إلى الجُملة والكلام، وفيه :ساقَهُ موجَزا والصّنيعة، وفيها :حسّنها وكثّرها".[2]

ب –**اصطلاحًا** :تعدّدت تعريفات الجملة بين اللّغويين، حتى صارت تتقابل مع الكلام في أيّهما أعمّ، وهل هما مصطلح واحد؟، حيث ذهب فريق من النّحاة إلى أنّهما مترادفان، فهما شيء واحد على اِعتبار أنّ لهما غاية واحدة وهي تحقيق التّواصل بين أفراد المجتمع، في حين ذهب فريق آخر إلى عدم وجود ترادف بينهما، فالجملة أعمّ من الكلام، على أساس أنّ الجملة تشمل كلّ ما هو مفيد وأيضا غير المفيد، على عكس الكلام الذي يتمثّل في المفيد فقط، الذي يحسن السكوت عليه.

ومن المؤيّدين للمذهب الأوّل، أي القول بالتّرادف بين الكلام والجملة، نجد **الزّجاجي** الذي يرى أنّ" الجمل لا تغيّرها العوامل، وهي كلّ كلام عمل بَعْضُهُ في بعض[3]"، وبذلك

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب،دار صادر، بيروت، لبنان، ط5، 2000م، ص 626 .

[2] – إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط5 ، دت، ج1 ، ص 131 .

[3] – الزجاجي، كتاب الجمل في النحو، تح :علي توفيق الحَ مَد، دار الأمل، الأردن، دط، دت، ص5 .

يكون" الكلام كلّ لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النّحويون الجمل"[1] وهذا تأكيد على أنّ الكلام والجملة هما شيء واحد.

وعليه فإنّ" الكلام هو المركّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى .. ويسمى الجملة"، وعلى ذلك فإنّه" إذا اِئتلف اِسمان، أو اِسم وفعل، وأفادا سميّا كلاما وجملة ."

إذن مما سبق نجد أنّ" الجملة، أو الكلام هي ما تركّب من كلمتين أو أكثر، ولها معنى مفيد مستقل نحو :**الصدق منجاة**، و**يفوز المجتهد**، ولابدّ في الجملة من أمرين معا هما :**التّركيب**، و**الإفادة المستقلّة**". معناه أنّ الجملة والكلام يتّفقان في كونهما يتركّبان على الأقل من كلمتين، ويشترط فيهما أن يحمل ذلك التّركيب معنى يفيد المستمع الغرض الذي يقصده المتكلم، فلو قلنا(أقبل) فقط، لم يكن هذا كلاما لأنّه غير مركب وقولنا:

(فاز في يوم الخميس)، ليس كلاما لأنّه على الرّغم من تركيبه إلّا أنّه غير مفيد فائدة يكتفي بها المتكلم أو السامع."وهذا تأكيد على أنّه لابد من وجود **تركيب** + **معنى** حتى يكون هناك تواصل، فإن لم يتحقق هذا فذلك ليس كلاما، أمّا فيما يتعلّق بالتّركيب فليس من الضّروري أن تكون الكلمات المركّبة ظاهرة، فكلمة واحدة تستغني عن ذلك لِاكتمال المعنى، فنحن نبحث عن المفهوم المقصود، فإن أحاط السّامع إحاطة تامّة بالمعنى فذلك هو الكلام، ومن ذلك قولك للضّيف : **تفضّل** فالفعل هنا ظاهر، أمّا الفاعل فمستتر تقديره– أنت–، لكن رغم ذلك فالمعنى وصل إلى ذهن الضيف فهذا كلام لأنّه حقق وظيفته التّواصلية [2] .أمّا الذين قالوا بعدم التّرادف بين الكلام والجملة، نجد من بينهم **الجرجاني**، فالجملة عنده "عبارة عن

[1] – ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ص 7.

[2] – عباس حسن، النّحو الوافي، دار المعارف، ، القاهرة، مصر، ط5 ، دت، ص16

مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك :**زيد قائم**، أو لم يفد كقولك: **أن يكرمني**، فإنّه جملة لا تفيد إلّا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعمّ من الكلام مطلقا [1] ." فالجملة إذن هي كلّ ما حقّق فائدة وكذلك كلّ ما لم يفد معنى تامًّا، فالجرجاني هنا قد حَصَر الكلام في الإفادة، وبذلك تكون الجملة أكثر اتّساعا من الكلام.

وقد أيّد هذا **ابن هشام الأنصاري** فالكلام عنده" عبارة عن اللّفظ المفيد ونعني بالمفيد ما يصح الإكتفاء به، فنحو(**قام زيد**)كلام، لأنّه لفظ يصح الاكتفاء به، و إذا كتبت **(زيد قائم)** مثلا فليس بكلام، لأنّه وإن صحّ الإكتفاء به لكنه ليس بلفظ[2] "، معناه أنّ الكلام يكون مكتفيًّا بمعناه في ذاته وفي غيره، وهو لابدّ أن يتركّب من كلمتين على الأقل تستند إحداهما إلى الأخرى وهذا لا يكون إلّا في اِسمين، أو في فعل واِسم، أمّا فيما يخصّ(**زيد قائم)**، فهنا زيد مبتدأ وصف وقائم فاعل سدّ مسدّ الخبر لأنّها على وزن فاعل.

لذلك كان" شرط الكلام الإفادة، ولا يشترط في الجملة أن تكون مفيدة وإنّما يشترط فيها إسنادا سواء أفاد أم لم يفد فهي أعمّ من الكلام إذ كلّ كلام مفيد وليست كل جملة مفيدة ." وعليه فقد أجمع النّحاة أنّ كلّ ما هو مفيد ويحمل معنى فهو كلام، أمّا الجملة فتشمل المفيد وغير المفيد، فرغم كون الجملة أعمّ من الكلام إلّا أنّهما يشتركان في التركيب وفي الإفادة[3].

---

[1] – الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، 1985 م، ص82.

[2] – ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط1، 1992م، ص 44.

[3] – فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2007، ص12.

أمّا في العصر الحالي" نجد غلبة مصطلح الجملة، والنّظر إليها بوصفها الخلية الحية لجسم اللغة عندما تبرز إلى حيز الوجود، وبذلك يكون الكلام أداء نشاطي، طبقا لصورة صوتية ذهنية، وهو التّطبيق الصوتي والمجهود العضوي الحركي، الذي تنتج عنه أصوات لغوية معينة، والجملة هي وحدة الكلام الصغرى، أو هي الحدّ الأدنى من اللّفظ المفيد ." فالنّحاة قد اِهتموا حديثا بمصطلح الجملة، وجعلوها محلّ دارساتهم، بعد أن كانوا قديما يستعملون مصطلح الكلام بكثرة، فهنا **محمد حماسة** نجده قد فرّق بين الكلام والجملة وجعله أداء لغويًّا، أي اِعتبره الاِستعمال الفردي لمفردات اللّغة، في حين ربط الجملة بالإفادة.

كلّ ذلك يجعلنا نتوصّل إلى أنّ" الجملة في أقصر صورها أو طولها، تتركّب من ألفاظ هي مواد البناء التي يلجأ إليها المتكلم أو الكاتب أو الشاعر، يرتّب بينها وينظّم ويستخرج لنا من هذا النظام كلاما مفهوما، نطمئن إليه، ولا نرى فيه خروجا عمّا ألفناه في تجارب سابقة"[1]

إذن الجملة سواء أكانت بسيطة أم مركّبة، فهي تتكون من مجموعة من كلمات مرتبطة بعضها ببعض وفق نظام معيّن، تحكمها قواعد نحوية صرفية، مكوّنة في الأخير سلسلة خطية متناسقة ومنسجمة، مرتبة فيما بينها تحمل معنى ما، فأثناء خروج تلك الأصوات في شكل كلام يفهم المستمع قصد المتكلم، وبهذا يمكنه الردّ على كلامه بنفس الطّريقة، وبذلك يتم التّواصل بينهما، ولا تقع خلافات بينهما لعدم فهم بعضهما البعض.

خصائص الجملة العربية:

[1] – إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1978م، ص278.

1-عناصر الإسناد في الجملة:

رأينا سابقا أنّ أيّ تركيب هو ضمّ وجمع على الأقلّ لكلمتين أو أكثر، فكلّ كلمة متعلّقة بما قبلها وبما بعدها، فالجملة إذن لا تخلو من عنصرين أساسيين يعتبران عمدتا الكلام، ولا يمكن للمعنى أن يتمّ أو يحصل من دونهما.

هذا ما جعل المهتمين بالجملة تختلف آراؤهم فيما يخصّ مكونات التركيب، **فالمناطقة** مثلا نجدهم قد نظروا إلى الجملة على أنّها تركيب لغوي من ركنين أساسيين هما :**الموضوع** و**المحمول**، ومثال ذلك(**فاز المجتهد**) فتكون لفظة- فاز -هي الموضوع، فالعقل يحكم ويتيقّن من أنّ الفوز لا يكون إلّا للعامل المجدّ، وبذلك تكون كلمة -المجتهد -هي الحكم، وتسمى عند المناطقة بالمحمول وبها يتم المعنى.

وقد كان لهذا التقسيم أثر كبير عند البلاغيين وأيضا عند النّحاة، فالبلاغيون نهجوا نهج المناطقة لكن غيروا في المصطلح، إذ الجملة عندهم مركبة من ركنين الأوّل أطلقوا عليه اِسم **المسند** وهو مقابل للموضوع عند المناطقة، والثاني أطلقوا عليه اِسم **المسند إليه** وما يقابله هو المحمول، أمّا النّحاة فقد اِشترطوا وجوب حصول فائدة من هذا التّركيب المكوّن من عنصرين اِثنين.[1]

هذا ما نجده عند **سيبويه**، فقد خصّص بَابًا في هذا المجال سماه: هذا باب **المسند والمسند إليه**، وقد عرّفهما بأنّهما" ما لا يغْني كلّ واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم

[1] -نعمة رحيم العزاوي، الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، المورد، مجلة تراثية فصلية، تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، دار الجاحظ ، الجمهورية العراقية، العدد 3-ع، 1981م، مج10، ص 110-111.

منه بُدّا، فمن ذلك الإسم المبتدأ أو المبني عليه، وهو قولك :**عبد الله أخوك، وهذا أخوك**"[1] يقصد أنّ المسند والمسند إليه لا يمكن أن يستغنيَ أحدهما عن الآخر، فبهما يكتمل المعنى المقصود، فإن حُذف أحدهما يُقدّر، لذلك لا بدّ من وجودهما، فهما ركيزتا الجملة.

وهو ما ذهب إليه **المبرّد** في بابه الذي سمّاه أيضا :هذا باب المسند والمسند إليه، "وهما ما لا يستغنى كلّ واحد من صاحبه، فمن ذلك: **قام زيد**، والإبتداء وخبره، وما دخل عليه نحو : كان وإنّ وأفعال الشّكّ والعلم والمُجازاة"[2]

فالمسند والمسند إليه يتبعان بعضهما البعض، فوجود أحدهما يستوجب بالضرورة تواجد الثّاني، وقد أورد لنا المبرّد أنّهما لا يكونان إلّا مع الفعل وفاعله، والمبتدأ وخبره، وكان وإنّ اللّتان تحتاجان إلى خبر واِسم لهما، وأيضا أفعال الشكّ واليقين التي لابدّ لها من مفعولين، وبذلك يكون المسند والمسند إليه عنصرين أساسيين لا يمكن أن يكون هناك معنى لتركيب ما دون حضورهما، فغيابهما يعني غياب المعنى.

وعليه فإنّ" أقلّ ما ركّب منه الكلام :اِسمان، أي المبتدأ والخبر، نحو :**زيد منطلق**، أو اِسم وفعل :أي فعل وفاعله، أو مبتدأ وخبره مثل :**قام زيد**، أو فعل وضميره المستتر **(قام)**،

[1] – سيبويه، الكتاب، تح :عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1988م، ص23.

[2] – المبرّد، كتاب المقتضب، تح :عبد الخالق عظيمة ، القاهرة، مصر، ط 2، 1994م،ج4،ص126.

لأنّه لا وجود لفعل إلّا لوجود من قام به، أو اِسم مع حرف، كما في النّداء نحو **:يا زيد،** وإنّما كان كلاما لأنّ حرف النّداء نائب مناب أدعو"[1]

إذن النّداء أيضا يعتبر مركّبا من مسند + مسند إليه، رغم أنّه متكوّن من حرف النّداء+ اسم، فالنّحاة قدّروا فعلا يكون مسندا وهو(**أدعو**)أو(**أنادي**)، فـ –**يا النداء**– قامت مقام الفعل.

فالأصل أنّ الفعل لا يأتلف مع الفعل، ولا يأتلف مع الحرف، ولا يمكن تركيب حرف مع حرف، ولا بين اِسم وحرف، ما عدا (**يا للنداء**)، فأنت إذا قلت : **يا عبد الله،** فكأنّك قلت: **أدعو عبد الله،** لذلك كانت" **يا** "تعويضا عن الفعل حتى لا يلتبس النّداء بالخبر، فإذا قلت: **أدعو فلانا،** أو **أنادي فلانا،** فكأنّك تخبر شخصا أو تتحدّث مع أحد ما وتخبره بأنّك ستدعو فلانا، أمّا إذا أدخلت" يا النّداء "فأنت تناديه مباشرة دون واسطة في ذلك، وهكذا تكون قد فرّقت بين معنيين اِثنين هما الخبر والنّداء.

وبذلك يكون" الكلام هو المركّب من(**مبتدأ وخبر**)أو(**فعل وفاعل**)أو(**حرف نداء واِسم**")، فهما عنصران يحملان معنى دون وجود عنصر آخر مكمّل، **فالجملة** إذن في عُرف النّحاة" **ما تكوّنت من ركنين أساسيين، وأفادت فائدة يحسن السكوت عليها،** وركنا الجملة الأساسيان هما :**الفعل و مرفوعه،** أو **المبتدأ وخبره**[2] "، فهنا لم يذكر حرف النّداء والاِسم

[1] – محمد يحيى الولاتي الشنقيطي، شرح نظم ورقات إمام الحرمين في أصول الفقه(منح الفعال في ورقات أبي المعالي)للشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، أعدّه ونشره :محمد محفوظ بن أحمد، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001م، ص36.

[2] – أحمد عبد العظيم عبد الغني، المصطلح النّحوي دراسة نقدية تحليلية، دار الثقافة، القاهرة، مصر، دط، 1990م، ص97

على اِعتبار أنّ ياء النّداء في أصلها فعل، وبالتّالي تكون فعالا + اِسم، لذلك اِستغنى كثير من النّحاة عن ذكر ذلك، على أساس أنّها دالّة على الفعل المراد .

كلّ هذا يؤدّي بنا إلى القول بأنّ" حدّ الكلام ما حوى إسنادا فيخرج ما لا إسناد فيه فلا يسمّى كلاما، فيخرج ما لا فائدة فيه **كالسّماء فوقنا**، ثمّ أقلّ ما يؤلّف الكلام منه اِسمان نحو :**الله حسبي وكفى**، واِسم وفعل نحو :**نِعم المصطفى**، والحرف مع الاِسم فالحرف ناب عن فعل مضمر تقديره أدعو أو أنادي، وهو ما يؤكّد أنّ **الجملة هي كلّ قول مركّب تركيبا إسناديّا من كلمتين فأكثر** "، وعلى ذلك فإنّ التأليف بين المفردات ليس قائما على عدمٍ، وإنما لابدّ من وجود محكوم به ومحكوم عليه، يتركّبان فيما بينهما ويستندان إلى بعضهما البعض، وذلك من أجل الوصول إلى المبتغى المطلوب وإلى الغاية التي تحقق اِتّصالا وتواصلا. وخلاصة الأمر أنّ الجملة تتكوّن من ثلاثة أركان أساسية هي :**المسند إليه والمسند والإسناد**[1].

أ –**المسند إليه** :هو" الكلمة المنسوب إليها أو المحكوم عليها "، وهو" المتحدّث عنه ولا يكون إلّا اِسما[2] ."

وبهذا يأتي المسند إليه" فاعلا ونائبه، ويكون هو المبتدأ واِسم الفعل النّاقص(كان وأخواتها) واِسم الأحرف التي تعمل عمل ليس، واِسم إنّ وأخواتها، واِسم لا النّافية للجنس".[3]

---

[1] – عبد الهادي الفضلي، مختصر النّحو، دار الشروق، ، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1980، ص17.

[2] – فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، ج1 ، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2000م، ص14.

[3] – مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 2012م، ص13.

ب –**المسند**" :هو الفعل، واِسم الفعل، وخبر المبتدأ، وخبر الفعل النّاقص، وخبر الأحرف التي تعمل عمل ليس وخبر إنّ وأخواتها"، وعليه يكون المسند هو" الكلمة المنسوبة أو المحكوم بها"، وهو" المتحدّث به، ويكون فعالا أو اسما". فهذان الرّكنان تعتمد عليهما الجملة، فهما أساس الكلام وبدونهما لا يمكن الوصول إلى حقيقة الشّيء، وهناك ركن ثالث قد يذكر في الجملة أحيانا ما يدلّ عليه، وأحيانا أخرى يُضمر، وهو ما أطلق عليه النّحاة اسم الإسناد[1].

ج –**الإسناد** :أي" النسبة أو الحكم"، معناه" الحكم بشيء على شيء"، كالحكم على زيد بالقيام في قولك(قام زيد) إذن الإسناد هو الرّابطة التي تربط بين المسند والمسند إليه لوجود علاقة بينهما، فمن دون وجود إسناد في الجملة يتبعه عدم تحقيق الفائدة، ففي المثال السّابق **(قام زيد)**. لا يوجد ما يدلّ على الإسناد، أمّا قولنا(**الكتاب هو مفيد**) فـ" هو "هي الرّابطة التي تدلّ على الإسناد[2].

هذا لا يعني عدم وجود عناصر أخرى تتركّب منها الجملة، بل هناك مكمّلات أطلق عليها النّحاة" **الفضلة** "أي يمكننا الاستغناء عنها، على عكس المسند والمسند إليه، فالجملة تتأسّس منهما، أمّا الفضلة فالمعنى يستقيم من دونها، لأنّ الأصل في الجملة أن تتكوّن من مسند + مسند إليه، لكن هذا ليس دائما، فغالبا نجد جملا تحتاج إلى مكمّلات حتى يتّضح المعنى وتستقيم الجملة في مبناها، ومثال ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿١٥﴾وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ

[1] – عبد الهادي الفضلي، مختصر النّحو، دار الشروق، م ع السعودية، ط7، 1980م، ص 17.

[2] – فاضل صالح السامرائي، المرجع السابق، ص13

وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾[1] فالجملة متكوّنة من فعل وفاعل، فهما العمدة في هذه الجملة، وهناك فضلات وهي(السّماء والأرض، ولاعبين)، فلو حذفنا هذه الفضلات لبقي المعنى ناقصا، خاصّة لفظة" لاعبين "لا يمكن الاستغناء عنها، فبحذفها يكون فيه تحريف للآية الكريمة أي نفي لخلق السّماء والأرض، وهذا لا يعقل.

وفي الأخير يمكننا القول إنّ الجملة يستحيل أن تتركّب دون عنصرين اثنين يعتبران أساسيين فيها، وما زاد عن ذلك يسمّى فضلة أو مكمّلات ثانوية للمعنى، إذ أنّ الحقيقة دائما تدور حول المسند والمسند إليه، فبزوالهما لا يكون هناك ربط ولا وضوح في الدّلالة المقصودة، وبذلك يحصل تفكك وتمزق في المعاني، ولا نستطيع الإحاطة الشاملة بها.[2]

[1] – سورة الأنبياء، الآية 16.

[2] – مصطفى الغلاييني، مرجع سابق، ص 13.

أولا: تعريف التّقديم والتّأخير:

يتألّف الكلام من أجزاء وكلمات، حيث يحتلّ كلّ جزء منه مكانة وفق التّرتيب المألوف، فلا يتقدّم ما حقه التّأخير ولا يتأخّر ما حقّه التّقديم، لكنّ المقام قد يقتضي تقديم ما حقّه التأخير والعكس، وفقا لمطالب اِستعمالية.

أ- **تعريف التّقديم لغة:** هو مصدر الفعل "قدّم"

عرّفه اِبن منظور في لسان العرب:" قدم: في أسماء الله الحسنى المقدّم هو الذي يقدّم الأشياء، ويضعها في مواضعها والقدم والقدمة السّابقة في الأمر، يقال لفلان قدم صدق أي أثرة حسنة، ومضى القوم التّقدمية إذا تقدّموا وتقدّم كقدم واِستقدم".[1]

كما عرّفه اِبن فارس أيضا في مقاييس اللّغة حيث قال: "القاف والدّال والميم أصل صحيح يدل على ما سبق يقولون: القدم خلاف الحدوث، وقادمة الرّحل خلاف أخرته."[2]

كما نجد الزمخشري قد عرّفه في معجمه على أساس البلاغة " قدم: تقدمه وتقدم عليه واِستقدم، مثال قوله تعالى: وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾.[3]

---

[1] – ابن منظور، مصدر سابق، ص41،42

[2] – ابن فارس(أبو الحسن أحمد ابن زكرياء)، مقاييس اللغة، المجلد5، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، 1979م، ص65، 66.

[3] – سورة الأعراف، الآية 34.

وقدّم قومه قدّمهم، وقدّمه وأقدمه فقدّم وأقدم بمعنى تقدّم ومنه مقدّمة الجيش، ومقدّمته للجماعة المتقدّمة.

والأقدام في الحرب قال عنترة :

ولقَدْ شَفَى نَفْسي وَأَذهَبَ سُقْمَهَا قِيْلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ

ومنه مقدّم العين: لما يلي الأنف خلاف مؤخّرها، لما يلي الصدع وضرب مقدم رأسه، قال:

تركت ابن أوس والسّنان كأنما يؤتدّه في مقدّم الرأس وتدا

ومضى قُدما لا ينثني وهو المضي أمام ورجل مقدام من قوم مقاديم وهؤلاء القادمون والقدّام وقدمت خير مقدم، وكان ذلك في مقدمتك الأولى ولهم بيت قديم وعهد متقادم، وقادمة الرّحل نقيض آخرته، وقوادم الطّائر، ومشى فلان اليقدمية والتقدمية وإذا تقدّم في المكارم قال ابن مقبل:

هم الضّاربون التّقدمية تدّعي بما في الجفون و أخلصته صياقله[1]

مواضعها وهو ضد المقدّم، والآخر ضد القدم، نقول مضى قُدما، وتأخّر تأخّرا، والتّأخر ضد التّقدم، وأخرته فتأخر، اِستأخر كتأخر.[2]

[1] – الزمخشري (خوارزم محمود بن عمر)، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنانط1، 1989م، ص 666، 667.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، ج1، مرجع سابق، ص65.

كما ورد في معجم مقاييس اللّغة لِابن فارس في مادة أخّر الهمزة والخاء والرّاء أصل واحد إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التّقدم، قال الخليل: فعل الله بالآخر أي بالأبعد وجئت في أخرياتهم وأخرى القوم، وأخر: جماعة أخرى.[1]

وأيضا عرّفه الزمخشري في أساس البلاغة في مادّة أخّر: جاؤوا عن آخرهم، والنّهار يحر من آخر فآخر الناس يرذلون عن آخر فآخر، ولا أكلمه آخر الدّهر وأخرى المنون، ونظر بمؤخرة عينه، وبعته بيعا بأخرة أي بنظرة معنى ووزنا.[2]

من خلال التّعريف اللّغوي للتّقديم والتّأخير نستنتج أنّهما متناقضان في المعنى اللّغوي، حيث تتغير رتبة كل واحد منهما فيصبح ما كان أولا آخرا، وما كان آخرا يصبح أولا.

التّقديم والتّأخير اِصطلاحًا:

حين نتلفّظ بمصطلحي التّقديم والتّأخير يظهر للوهلة الأولى أنّ مفهومهما واضح، ولهذا لا نجد تعريفا مضبوطا لهما عند علماء البلاغة والنحو.

يعدّ التّقديم والتّأخير أحد دعائم تأليف الكلام ونظمه وهو موضوع له أهميته في البلاغة العربية، إذ يعد أحد أساليبها، فهو ركن من أركان علم المعاني، لأنّ المعنى مرتبط اِرتباطا كبيرا، ويعرّفه نجم الدّين الطّوفي بأنّه: "جعل اللّفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو

[1] – ابن فارس، مرجع سابق، ص70.

[2] – الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، ص26.

بعدها لعارض اِختصاص أو أهمية أو ضرورة"[1] ومن هنا نجد أنّ التّقديم والتّأخير في الاِستعمال النّحوي هو حالة من التّغيير تطرأ على جزء من أجزاء الجملة وتوجب وضعه في موضع لم يكن له في الأصل، ويحدث ذلك في الجملة الفعلية كتقديم المفعول به على الفعل والفاعل لإدارة الحصر مثلا، وفي الجملة الاِسمية أيضا كتقديم الخبر على المبتدأ نحو : في المدرسة تلميذ بتقديم الخبر على المبتدأ تجنبا للاِبتداء بالنّكرة.

وقد جعل اِبن الأثير التّقديم والتّأخير النّوع التّاسع في الصّناعة المعنوية وقال بأنّه: "باب طويل عريض يشمل على أسرار دقيقة، وأنّه على ضربين: الأوّل يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، والثّاني يختص بدرجة التّقدم في الذّكر، ويستعمل عنده لوجهين أولهما: "الاِختصاص والآخرُ مُراعاة النّظم"[2]

فالضّرب الأوّل يعني أنّه أي تغيير في اللّفظ قد يؤدي إلى تغيير في المعنى، والضّرب الثاني يختص بالتّقديم لكن لو قمنا بالتّأخير لما اِختل المَعنى.

ومنه فالتّقديم والتّأخير تغيير في نظم الكلام، حيث نجد النّحويين اِعتمدوا على التّركيب أكثر متجاهلين المعنى، أمّا البلاغيين فقد اِهتموا بالتّركيب وجعلوا المعنى أساسا في بحثهم.

[1] – نجم الدين الطوفي، الأكسير في علم التفسير، تج: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، 1977م، ص 154.

[2] – ابن الأثير (ضياء الدين)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: أحمد الجوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر، ط2، القسم2، ص210.

ثانيا: دَواعِي التّقديم والتّأخيرِ:

إنّ تقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اِعتباطا في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض بلاغي، ويكون التّقديم والتّأخير في المسند إليه ومتعلقات الفعل.

1- تقديم المسند إليه:

إنّ مرتبة المسند إليه التّقديم، وذلك لأنّ مدلوله هو الذي يخطر أولا في الذّهن لأنّه المحكوم عليه، والمحكوم عليه سابق للحكم طبعا، فلهذا تقدم وضعا، وللتّقديم أحوال أربعة:

1-ما يفيد زيادة في المعنى مع تحسين اللّفظ، ذلك هو الغاية القصوى، وإليه المرجع في فنون البلاغة والكتاب الكريم.

2-ما يفيد في زيادة المعنى فقط.

3-ما يتكافأ فيه التّقديم والتّأخير وليس الضرب شيء من الملاحة.

2- تأخير المسند إليه:

"يُؤخّر المسند إليه إذا اِقتضى المقام تقديم المسند، ولا نلمس دواعي للتّقديم والتّأخير إلاّ إذا كان الاِستعمال يُبيح إليهما".[1]

[1] - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص126.

3- تقديم المسند وتأخيره:

يقدّم المسند إذا وجد باعث على تقديمه كأن يكون عاملا نحو: قام علي، أو ممّا له الصّدارة في الكلام نحو: أين الطريق؟

أو إذا أريد به غرض من الأغراض التّالية:

1-**التّخصيص بالمسند إليه:** ويكون بتخصيص المسند إليه بشيء ما أو صفة ما، أي ننسب إليه هذه الأخيرة دون غيره.

فتقديم المسند إليه "لله" قصد من التّخصيص، والمعنى أنّ : الأمر لله وحده لا لأحد غيره.

2-**التنبيه على الخبرية:** وذلك بالتنبيه من أوّل الأمر على أنّ المسند خبر لا نعت، إذ أنّ النّعت يوصف كأنّه نعتا لا يتقدم على المنعوت.

3- **التّشاؤم:** وذلك كقولك لمن تريد إثارة التشاؤم في نفسه: حين تصبح البومة زواجك، فقد قدّم المسند "حين تصبح البومة" لغرض التّشاؤم.

4-**إفادة قصر المسند إليه على المسند:** أمّا عن تأخير المسند فيتم ذلك إذا اِقتضى المقام تقديم المسند إليه.

من خلال ما سبق نستنتج أنّ الأغراض البلاغية للتّقديم والتّأخير في ركني الجملة، تتلخص في: العناية والاِهتمام وذلك حسب ما يقتضيه المقام.

4-تقديم متعلّقات الفعل عليه:

بالإضافة إلى تقديم المسند والمسند إليه هناك نوع آخر من التّقديم يكون مقصورا على تقديم متعلّقات الفعل عليه من مثل: المفعول به والجار والمجرور والإستثناء وما أشبه ذلك[1] فالأصل في العامل أن يتقدّم على المعمول، وإذا عكس الأمر، فإنّما يكون لغرض بلاغي، ومن أهمّ هذه الأغراض نذكر:

1- **التّخصيص:** فقد قدّم المفعول به "إيّاك" على الفعل والفاعل من أجل إفادة التّخصيص، والمعنى: نخصّك وحدك بالعبادة والإستعانة.

- ومن تقديم الجار والمجرور على الفعل مثلا: فإنّ تقديم الجار والمجرور دلّ على أنّ مرجع الأمر ليس إلا لله وحده على حين لو وردت الآية من غير تقديم، وقد ترجع الأمور إلى الله لإحتمل إيقاع مرجع الأمور إلى غير الله وهذا محال.

- ومن تقديم الحال على الفعل، كقولك: مبكرا خرجت إلى عملي، هنا التّخصيص لحالة التّبكير بالخروج دون غيرها من الحالات.

2-**الإهتمام بالمتقدّم وإفادة توجه الإنكار إليه:** ومثال ذلك قول المعري منكرا:

أعندي وقد مارست كلّ خفية يصدّق واش أو يخيّب سائل[2]

فقد قدّم الظّرف "عندي" على الفعل "يصدق" للتنبيه على أنّ المتقدم هو مناط الأفكار.

---

[1] - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة، بيروت، لبنان، ط1، 2009،ص121.

[2] - شعيب ابن عبد الله، بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، دار ابن حزم، الأردن، دط، 2008م،ص294.

ثالثا: أهميّة التّقديم والتّأخير:

تتجلى أهمية التّقديم والتّأخير فيما يلي:

– يمثل التّقديم والتّأخير ركيزة أساسية في بناء الجملة وفي بلاغتها وتحقيق غاياتها حيث يرتكز المعنى المراد من الكلام على كيفية بناء الجملة.

– كما يمثل أيضا وسيلة أساسية في بناء العبارة الشّعرية من جهة النّحو والبلاغة معا، حيث يكون "تنظيم الكلمات عنصرا هاما في جماليات الإِستعارة، وفي توضيح ما نسميه عمود الشعر العربي على الإجمال"[1]

– يحتاج المتكلم بغية تمام المعنى وإيصاله على الوجه المراد إلى التّقديم والتّأخير في ألفاظ الجملة، بحيث يلعب هذا الإجراء دورا بارزا في إيصال المعنى المراد.

– يدلّ التّقديم والتّأخير على دقّة التّعبير وحسن الأداء كما أنّه دليل على قوة الأسلوب.

– يراعي مبحث التّقديم والتّأخير أحوال المتكلم والسامع معا، كما نرى مثلا في طرق إلقاء الخبر، حيث أنّ الغرض الأصلي لهذا المبحث هو تحقيق غاية المتكلم في إيصال المعنى، وغاية السامع في الفهم الصّحيح لمحتوى الجملة. [2]

[1] – مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، د،ط، ص15.

[2] – مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، د، ط، ص 17.

وخلاصة القول ممّا سبق أنّ للتّقديم والتّأخير أهميّة كبيرة في تحقيق التّواصل بين المتكلّم والمخاطب حيث يلعب دورا كبيرا في بلاغة الجملة وإيصال المعنى.

رابعا: مواضع التّقديم والتّأخير في الجملة العربية:

1-في الجملة الاِسمية:

تتكوّن الجملة الاِسمية من مبتدأ وخبر، قد يلحقهما لأغراض بلاغية اِنحراف عن المعيار النحوي، وينقسم الخبر بالنّظر إلى تقديمه على المبتدأ أو تأخيره إلى ثلاثة أقسام:

أ- **جواز تقديم الخبر**: الخبر هو المسند في الجملة الاِسمية والأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، وذلك لأنّ الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاِستحقّ التّأخير كالوصف، ويجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك لبس فتقول: قائم زيد، وقائم أبوه ونجد اِبن عقيل قال عنه:

والأصل في الأخبار أن تؤخرا وجوّزوا التّقديم إذ لا ضررا[1]

والغرض البلاغي من هذا التّقديم هو: تخصيص المسند إليه بصفة ما دون غيره.

ب-**وجوب تأخير الخبر**: وذلك بالحفاظ على الرّتبة الأصلية بتقديم المبتدأ وتأخير الخبر، ويكون في أربع مواضع:

[1] – عبد الله ابن عقيل، شرح ابن عقيل، تح: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط5، 1997، ص197.

- أن يخاف التباسه بالمبتدأ، وذلك إذا كان معرفتين أو متساويين ولا قرينة، نحو: أخي صديقي.

- أن يخاف اِلتباس المبتدأ بالفاعل نحو : زيد قائم، فلو قدّمنا الخبر وقلنا : قام زيد أصبحت جملة فعلة.

- أن يكون الخبر محصورا بـإلاّ أو بـإنّما فأنت لا تستطيع أن تقدّم الخبر لأنّك حصرت المبتدأ فيه أي قصرته عليه، ومعنى الجملة أنّك أخلصت المبتدأ لحكم الخبر وحده، والغرض البلاغي هنا الحصر أي اِنحصار المؤمنين في الأخوة القائمة بينهم.

- أن يكون المبتدأ اِسما مستحقّا للصّدارة في الجملة كأسماء الاِستفهام والشّرط وما التّعجبية، وكم الخبرية، من : من فعل هذا، من يجتهد ينجح، ما أكرم العربي، كم من مجدّ وفقه الله.[1]

ج- **وجوب تقديم الخبر**: وذلك في مواضع وأهمها:

- أن يكون المبتدأ نكرة محضة، وفي هذه الحالة لابد أن يكون الخبر جملة أو شبه جملة[2]، نحو: في الدار رجل، وعندك مال، والنّكرة تتقدم في الكلام للتنبيه عليها، هنا تقدم المسند وهو شبه جملة.

[1] - عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المسيرة، عمان، ط1، 2008، ط2، 2009، ص128.

[2] - المرجع السّابق، ص131.

- أن يعود ضميرا متصلا بالمبتدأ على بعض الخبر، كقول الشاعر:

أهابك إجلالا وبك قدرة عليّ ولكن ملء عين حبيبها[1]

والغرض البلاغي هنا التّشويق للمتأخر أي المسند إليه فقد ذكر المسند أولا ليشوق السّامع إلى معرفة المسند إليه.

- أن يقترن المبتدأ بـ إلاّ لفظا، نحو، ما لنا إلاّ إتّباع أحمدا: إنما عندك زيد. والغرض البلاغي منه القصر فقد قصرت الوجود عندك على زيد وحده، فلو أنّك قدّمت المبتدأ وأخرت الخبر لفسد معنى القصر.

وواضح ممّا سبق أنّ تقديم الخبر على المبتدأ وهو من قبيل ما تناوله البلاغيون ضمن تقديم المسند وحقه التّأخير على المسند إليه، والإهتمام بالسّند، ممّا يستدعي تقديمه لغاية بلاغية.

2- في الجملة المنسوخة:

أ- **كان وأخواتها:** هي فعل ناسخ ناقص لكونها تدخل على الجملة الإسمية فتغير حكمها بحكم آخر، إذ ترفع المبتدأ ويسمى إسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها، وأخوات كان هي: كان، أصبح، أضحى، ظلّ، أمسى، بات، صار، ليس، زال، برح، فتئ، إنفك، دام[2] توجد عدة حالات للتّقديم والتّأخير في الجملة المنسوخة (كان وأخواتها) منها[3]:

---

[1] - جمال الدين بن يوسف أحمد، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، دار إحياء العلوم، بيروت، ط2، 1985،ص76.

[2] - عبده الراجحي، مرجع سابق، ص133.

[3] - ابن عقيل، مرجع سابق، ص214.

– وجوب تأخير الخبر عن الاِسم في قولك: كأن أخي رفيقي فلا يجوز تقديم رفيقي على أنّه خبر لأنّه لا يعلم ذلك لعدم ظهور الإعراب.

– توسيط خبر كان وأخواتها بينها وبين اِسمها مثلا في قولك: كان قائما زيد.

– يتقدّم خبر كان وأخواتها على اِسمها وجوبا إذا كان شبه جملة سواء كانت ظرفا أو جارا أو مجرورا، والاِسم النّكرة، ويأتي الاِسم متأخّرا مرفوعا كما هو في الأصل.

فكان وأخواتها هنا تأخذ أحكام المبتدأ والخبر في الجملة الاِسمية.

ب– **إنّ وأخواتها:** وهي حروف تدخل على الجملة الاِسمية فتنصب الاِسم ويسمى اِسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها، وقد تحدث تغييرا في المعنى وذلك بحسب تغير معاني الحروف، والحروف هي: إنّ، أنّ، كأن، لكن، ليت، لعل، أمّا معانيها فهي: إنّ وأنّ يفيدان التّوكيد، وكأنّ تفيد التّشبيه، ولكن للاِستدراك، وليت للتّمني ولعل تفيد الرجاء.[1]

– يجري ترتيب إنّ وأخواتها على نسق ثابت، تأتي إنّ أو إحدى أخواتها يليها الاِسم ويليه الخبر، لكنّ هذا التّرتيب قد يختل فيتقدم خبرها على اِسمها وفقا لشروط منها:[2]

– لا يجوز أن يتقدّم خبر إنّ على اِسمها إلا إذا كان شبه جملة.

– وقد ورد في أبيات الملحمة:[3]

ولا يقدّم خبر الحروف إلاّ مع المجرور والحروف

---

[1] – عبده الراجحي، مرجع سابق، ص160.

[2] – أحمد جاسر عبد الله، مهارات النحو والاعراب، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص178، 179.

[3] – ابن الصائغ، اللمحة في شرح الملحمة، تح: ابراهيم ابن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية، المدينة، ط1، 2004، ص55.

كقولهم: إنّ لزيد قائم وإنّ عندنا عابر جمالا

3-في الجملة الفعلية:

تتكوّن الجملة الفعلية من فعل _مسند_ وفاعل مسند إليه ويتأخّر المسند إليه، وفقا لترتيب عناصرها.

أ- تقديم الظّرف والجار والمجرور على الفاعل: الأصل أن يلي الفاعل الفعل من غير أن يفصل بينه وبين الفعل فاصل لأنّه كالجزء منه، وذلك كقول اِبن عقيل:

والأصل في الفاعل أن يتصلا والأصل في المفعول أن ينفصلا

وقد يجيء بخلاف الأصل وقد يجيء المفعول قبل الفعل.[1]

قد يأتي المفعول به قبل الفعل، كما قد يأتي الجار والمجرور قبل الفاعل، أمّا حكم الفاعل على فعله صار مبتدأ، وقد يعربه بعض النحاة فاعلا لفعل محذوف يفسر الفعل المذكور بعده.[2]

من خلال ما سبق نجد أنّ ترتيب عناصر الجملة الفعلية قد يتغير وذلك حسب الأهمية، ولهذا قد يتقدم الظرف والجار والمجرور على الفاعل، كما قد يتقدم المفعول به على الفعل والفاعل.

[1] – ابن عقيل، مرجع سابق، ص383.

[2] – عبده الراجحي، مرجع سابق، ص197.

ب- تقديم المفعول به على الفاعل:

يجوز تقديم المفعول به على الفاعل وتأخيره عنه نحو: كتب زهير الدرس، وكتب زهير.

ويجب تأخير أحدهما على الآخر في عدة مواضع أهمها:[1]

1-خوفا من الوقوع في اللبس بسبب عدم وجود القرينة، فيجب تقديم الفاعل مثلا: علم موسى عيسى.

وإن أمن اللّبس لقرينة يجوز تقديم المفعول به مثلا: أكرمت موسى سلمى.

2-أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول مما يوجب تأخير الفاعل وتقديم المفعول ضميرين و لا حصر في أحدهما فيجب تقديم الفاعل وتأخير المفعول به، نحو: أكرمته، تقديم الضمير منهما، فيقدم الفاعل في نحو: أكرمت عليا، ويقدم المفعول به في نحو: أكرمني علي.

ويجب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل في المواضع التالية:[2]

- إذا كان المفعول به من الضمائر التي لها الصدارة: من تكرم أكرم.
- إذا كان من ضمائر النّصب المنفصلة: إيّاك نعبد.
-

[1] - مصطفى الغلايني، مرجع سابق، ص113-114.

[2] - عماد علي جمعة، قواعد اللغة العربية، زبدة شرح ابن عقيل وأوضح المسالك لبن هشام، وشذا العرف، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2006، ص39.

- إذا كان فاصلا بين أما وجوبا، ونجد القزويني أيضا وضح ذلك في كتابه الإيضاح حيث قال: "وأمّا تقديم مفعوله ونحوه، أي نحو المفعول به والجار والمجرور والظرف والحال، وأمّا أشبه ذلك، فلرد الخطأ في التّعيين كقولك زيدا عرفت".[1]

وهذا التّقديم أتى لنفي اِعتقاد غير صحيح، ففي المثال يمكن أن يكون هناك من اِعتقد أنّك عرفت إنسانا أهاب، لكن أخطأ فاعتقد ذلك الإنسان غير زيد، وأنت تقصد ردّه إلى الصواب، فتقول: "زيدا عرفت".

[1] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، المجلد3، دت، ص162.

الفصل الثاني

1- مواضع تقديم **الخبر** في نصّ المعلّقة:

- **فِيهَا** اثْنَتانِ وأَرْبعونَ حَلُوبَةً سُوداً كَخافيةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ.
- **كَيفَ** المَزارُ وقد تَربَّع أَهْلُهَا بِعُنَيْزَتَيْنِ وأَهْلُنَا بِالغَيْلَمِ.

2- مواضع تقديم **المفعول به** في نص المعلقة:

- مَا رَاعَنِي إلاَّ حَمولةُ أَهْلِهَا وسْطَ الدِّيَارِ تَسُفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ.
- هَل تُبْلِغَنِّي **دَارَهَا** شَدَنِيَّةً لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرابِ مُصَرَّمِ.
- إِذْ لا أَزَالُ عَلَى رِحَالةِ سَابِحٍ نَهْدٍ تعأورُهُ الكُماةُ مُكَلَّمِ.
- يُخْبِرِكِ مَنْ شَهَدَ الوَقيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الوَغَى وأَعِفُّ عِنْد المَغْنَمِ.
- في حَوْمَةِ الحَرْبِ التي لا تَشْتَكِي **غَمَرَاتِها** الأَبْطَالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ.
- ولقَدْ شَفَى **نَفْسي** وَأَذهَبَ **سُقْمَهَا** قِيْلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ.

3- مواضع تقديم شبه الجملة في نصّ المعلّقة:

- فَوَقَّفْتُ **فيها** نَاقَتي وكَأَنَّهَ فَدَنٌ لأَقْضي حَاجَةَ المُتَلَوِّمِ
- جَادَتْ **علَيهِ** كُلُّ بِكرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدِّرْهَمِ.
- سَحّاً وتَسْكاباً فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي **عَلَيها** المَاءُ لَم يَتَصَرَّمِ.
- تَأوي **لَهُ** قُلُصُ النَّعَامِ كَما أوتْ حِزَقٌ يَمَانِيَّةٌ لأَعْجَمَ طِمْطِمِ.
- يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رأْسِهِ وكأَنَّهُ حَرَجٌ على نَعْشٍ **لَهُنَّ** مُخَيَّمِ.
- جَادَتْ **لهُ** كَفِّي بِعاجِلِ طَعْنةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ مُقَوَّمِ.
- فَشَكَكْتُ **بِالرُّمْحِ** الأَصَمِّ ثِيابهُ ليسَ الكَرِيمُ **على القَنا** بِمُحَرَّمِ.
- قَالتْ: رَأيتُ **مِنَ الأَعادِي** غِرَّةً والشَاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هو مُرْتَمي.
- إِذْ يَتَّقُونَ **بِـي** الأَسِنَّةَ لم أَخِمْ عَنْها ولَكنِّي تَضَايَقَ مُقْدَمي.
- ولقَدْ خَشَيْتُ بِأَنْ أَمُوتَ ولَم تَدُرْ **للحَرْبِ** دَائِرَةٌ على ابْنَي ضَمْضَمِ.

4- مواضع تقديم **الظّرف، المفعول فيه** في نصّ المعلّقة:

- يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمِي وَعِمِّي **صَبَاحاً** دَارَ عبْلَةَ واسلَمِي
- **إذْ تَسْتَبِيْكَ** بِذِي غُروبٍ وَاضِحٍ عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذيذُ المَطْعَمِ.
- وكَأَنَّمَا تَطِسُ الإكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبِ **بَينَ المَنْسِمَيْنِ** مُصَلَّمِ.
- **إذْ** لا أزَالُ عَلَى رِحَالةِ سَابِحٍ نَهْدٍ تعأورُهُ الكُماةُ مُكَلَّمِ.
- **طَوْراً** يُجَرَّدُ للطَّعانِ و**تَارَةً** يَأوي إلى حَصِدِ القِسِيِّ عَرَمْرِمِ.
- **لمَّا** رَآنِي قَدْ نَزَلتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَواجِذَهُ لِغَيرِ تَبَسُّمِ.
- نُبِّئتُ عَمْراً غَيْرَ شاكِرِ نِعْمَتِي **إذْ** تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الفَمِ.
- **إذْ** يَتَّقُونَ بِيَ الأَسِنَّةَ لم أَخِمْ عَنْها ولَكنِّي تَضَايَقَ مُقْدَمِي.
- **لمَّا** رَأَيْتُ القَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ.

تحليل بعض العناصر التي شملها التّقديم والتّأخير وما لها من دور في التّماسك النّصي في معلّقة عنترة بن شدّاد.

تعد ظاهرة التّقديم و التّأخير من أهمّ الوسائل الإتّساقية التي تسهم إسهاما كبيرا في بناء النّص الشعري و تماسكه بما توفره من عنصر جمالي و إيقاعي حسن يرتقي لا محالة بمفهوم الشعر، ولهذا وجدنا شاعرنا في هذه المعلقة الطويلة الجميلة يستثمرها اِستثمارا واسعا و ذلك عبر جميع أجزاء القصيدة من أولها لآخرها ، حيث أحصينا له **ثلاثين** عنصرا مقدّما، و بالتّالي العدد نفسه عنصرا مؤخّرا، فهو إذا قدّم عنصرا بالضّرورة أخر آخر، وهي نسبة حسنة ، حيث تمثل أكثر من عنصر في كلّ بيتين، ما يعطينا صورة واضحة و دليلا قطعيا على مدى عناية الشّاعر بهذه الأداة الإتّساقية، وبنظرة فاحصة فإنّ أغلب العناصر المقدّمة

يمكن أن نقول عنها إنّها عناصر تنوعت بين أشباه الجمل حيث وردت في **إحدى عشر** موضعا، والمفعولات في **ستّة عشر** موضعا وبقية العناصر توزعت ما بين أحوال وأخبار وجمل في مواضع مختلفة من القصيدة، وسنحاول في الأسطر الآتية تحليل بعض تلك العناصر المقدّمة و المؤخّرة ، مستقرئين جماليات هذه الظّاهرة و مبرزين أدوارها التّماسكية بشيء من التفصيل.

قال عنترة العبسي:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ منْ مُتَرَدَّمِ أم هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بعدَ تَوَهُّمِ

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمِي وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عبْلَةَ واسلَمِي

فَوَقَّفْتُ فيها نَاقَتي وكَأَنَّهَ فَدَنٌ لأَقْضي حَاجَةَ المُتَلَوِّمِ[1]

إنّ أوّل ما نلحظه في هذه القصيدة الرّائعة هو محاولة الشّاعر الظهور بمظهر الحكيم الذي يرسل الحكم والعبر للنّاس يتفكرون فيها، ويتدبّرون، حيث وجدناه يقف ممتطيا ناقته أمام أطلال ديار القبيلة والحبيبة، و هو وقوف حزين فيه من البكاء الشيء الكثير، ولعلّ هذا هو السّبب الذي جعل لغة الشّاعر تتميز بالهدوء، والأسلوب البسيط الخالي من الإغراق في الخيال أو الصناعة اللّفظية الأمر الذي دعاه إلى ترتيب عناصر كلامه ترتيبا منطقيا قل فيه التّقديم والتّأخير إذ جاءت البعض من أبيات هذه القصيدة خالية من هذه الظاهرة غير أنّ ذلك لا يمنع من القول أنّنا وجدناه أحيانا يقدّم ما حقّه التّأخير أو العكس.

[1] – الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص118.

والشّاعر في هذه المقدّمة الحزينة وجدناه كعادة الشّعراء يفتتح قصيدته بالوقوف على الأطلال فيتساءل "هل ترك لنا الشّعراء مجالا إلاّ سبقونا إليه ؟ أم أنّك عرفت ديار المحبوبة بعد شك ووهم لبعد العهد بها ؟ ويخاطب دار عبلة بالتّحية الصّباحية بعد أن طلب منها أن تكلّمه عن أهلها وعن أحوالهم. كما يخبرنا بأنّه حبس ناقته بعض الوقت ووقفها في تلك الدّيار مشبها ناقته بقصر عظيم في ضخامتها ليبل شوقه ويقضي حاجته لفراقها"[1]، ولأنّ الشّاعر كان حزينا جدا في هذا المقطع الطّللي، فقد رأيناه ينتقي من اللّغة ما يناسب الموقف مع شيء من الهدوء في التعبير والدّقة في الأسلوب .

وأمّا في البيت الثاني من هذا المقطع فقد وجدناه يقدم الجملة الفعلية" عمّي "مع المفعول الظرف" صباحا" و ذلك في العبارة" وعمّي صباحا دار عبلة و اِسلمي "، إذ الأصل "يا دار عبلة عمّي و اِسلمي صباحا." والواضح في هذا المقام أنّ هذا التّقديم كان للعناية، حيث عجّل بذكر الصّباح اِستبشارا به وتيمنا والحق أنّ تقديم" صباحا "في مثل هذه العبارات لم يكن من صنيع الشّاعر، بل كان عادة غالبا ما تميل إليها العرب في كلامها اليومي لما تحمله هذه اللّفظة من دلالات حسنة اِستبشارية مشرقة.

وفي البيت الثالث، أي الأخير من هذه المقدمة الطّللية وجدناه يقدّم الجار و المجرور" فيها " وذلك في العبارة " فوقفت فيها ناقتي "، إذ الأصل" فوقفت ناقتي فيها "، و جلي أنّ هذا التّقديم لم يكن له أثر كبير، إذ يغلب عليه التكلف اِمتثالا للضّرورة العَروضية التي اِلتزم بها الشّاعر في هذه القصيدة ومن ثم يمكن القول أنّ لا فارق بين وجود هذا العنصر مقدّما أو

[1] – زكرياء صيام، دراسة في الشعر الجاهلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1984م، ص286.

مؤخّرا، إذ إنّه يمكننا الإستغناء عنه تماما من غير أن تتأثر العبارة. فهذا تقديم حسن أضفى على العبارة جمالا و متانة ومسحة جعلت البيت يبدو أكثر اِنسجاما و جاذبية و سحرا على رأي الجرجاني.

و يقول أيضا:

مَا رَاعَني إلاَّ حَمولةُ أَهْلِهَا وسْطَ الدِّيَارِ تَسُفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ

فِيهَا اثْنَتَانِ وأَرْبعونَ حَلُوبَةً سُوداً كَخافيةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ

جَادَتْ علَيهِ كُلُّ بِكرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدِّرْهَمِ

سَحّاً وتَسْكاباً فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيها المَاءُ لَم يَتَصَرَّمِ[1]

وأمّا في هذه المجموعة من الأبيات فنلاحظ أنّ الشّاعر قد اِنتقل من وصف الطّلل إلى ذكر الحبيبة وديارها بلغة باكية و أسلوب حزين متذكّرا تلك الأيام الخوالي التي كانت بينه وبينها، الأمر الذي جعله يبدو حزينا شديد الشّجو صاحب عاطفة دفّاقة هادئة مما طبع على لغة الشّاعر نبرة من الهدوء جعلت قصيدته تبدو متينة، إذ اِختار لها من العناصر اللّغوية ما يجعلها أكثر اِتّساقا واِنسجاما ودلالة وعمقا ونحن في هذا البحث نعمل على رصد المواضع التي اِستعان فيها الشّاعر بظاهرة تغيير الرّتبة ما أمكنه الأمر ذلك بشكل يضفي على نصّه مسحة من الجمال والحسن، فبالإضافة إلى ما ذكرناه آنفا وجدناه في هذا المقطع الغزلي يلجأ أحيانا إلى تقديم ما حقه التّأخير والعكس أيضا.

[1] – الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص120.

كما وجدناه يقدّم المفعول الضمير" ما رعني "أي الياء المتصلة بنون الوقاية، وذلك في العبارة" ما راعني إلاّ حمولة أهلها "، وهو تقديم اِضطراري بِاعتبار المفعول جاء ضميرا متّصلا غير أنّ ذلك لم يمنع من القول إنّ هذا الصّنيع طبع البيت بطابع الحسن والبهاء، وأضفى عليه جمالا اِستطاع الشّاعر من خلاله أن يصوّر لنا حالته النّفسية التّعيسة التي غمرته وهو يتصور النّوق و هي ترحل عن الدّيار، نحو سفر لا رجوع له، فالشّاعر في هذا الموقف اِرتقى به الحزن إلى أعلى درجاته و كيف لا ؟ وهو يفقد أحب النّاس إلى نفسه وأعزّهم.

ويواصل الشّاعر في وصف تلك النّوق التي تحمل الحبيبة ومتاعها في رحلة بعيدة محدّدا إيّاها عددا و لونا وذلك في قوله": فيها اِثنتان وأربعون حلوبة سودا "، وهو في هذه العبارة الحزينة يصوّر الموقف أدقّ التّصوير حيث وجدناه يقدم الجار والمجرور" فيها "، إذ الأصل" اِثنتان وأربعون حلوبة فيها "وهو تقديم ذكي حَسن أجاد الشّاعر فيه لفظا ومعنى خاصّة حينما ألحق بالنّوق الصفتين" حلوبة سودا "بعد ذكر عددها مباشرة، و هو ترتيب جعل العبارة تبدو منسجمة متسقة وأكثر إيقاعية واِستجابة للقافية والمؤكّد هنا أنّ الهاء في لفظة" حلوبة "زائدة مهما حاول الشرّاح والنّحاة تخريجها، لأنّ الصّفة إذا كانت على وزن "فعول "لا تؤنّث ، إذ تصبح من ضرب لعوب و طروب كما يقول الصّرفيون.

وبمثل هذه المواقف يمكننا التّأكيد على أنّ: " للتّقديم والتّأخير أهمية في إظهار الآثار النّفسية للمتكلّم – أي الشّاعر – فهو يتضمن أبعادا نفسية و نكتا ولطائف بلاغية".[1]

كما وجدنا الشّاعر قدّم الجار والمجرور" عليه "، و ذلك في العبارة" جادت عليه كلّ بكرة حرة "، إذ الأصل " جادت كلّ بكر حرّة عليه "، و هو تقديم جميل كان بسبب الإرتباط الشّديد بين الفعل" جادت "وشبه الجملة" عليه "وهو تقديم يكاد يكون اِضطراريا أضفى على الجملة وضوحا في الدّلالة وزادها دقة في المعنى، وهو تقديم سمح للشّاعر أن يصف الموقف وصفا دقيقا حسّن البيت وغمره بعنصر اِتّساقي جميل لم يكن ليتوفر على هذا النحو لو أنّ الشّاعر فصل بين الفعل" جادت "و شبه الجملة" عليه."

وقال أيضا واصفا النّاقة:

هَل تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةَ لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرابِ مُصَرَّمِ
خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَةٌ تَطِسُ الإِكَامَ بِوَخذِ خُفٍّ مِيْثَمِ
وكَأَنَّمَا تَطِسُ الإِكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبِ بَينَ المَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ
تَأو ي لَهُ قُلُصُ النَّعَامِ كَما أوت حِزَقٌ يَمَانِيَّةٌ لأَعْجَمَ طِمْطِمِ[2]

وبعد وصف الطّلل وفراق الحبيبة وجدنا الشّاعر في هذا الجزء من القصيدة ينتقل إلى التّغني بناقته ويذكر محاسنها بلغة بسيطة وأسلوب سهل، وألفاظ سلسة تنساب من فيه بشكل متراتب كيف لا ؟ وهو الشّاعر المحنّك صاحب التّجربة الطّويلة، فناقته:" حرمت من اللّبن لبعد عهد اللّقاح ولتكون أقوى وأنشط من غيرها ثمّ هي رافعة ذنبها مرحا في سيرها أثناء اللّيل متبخترة تكسر بخفها ما تحته من قش وغيره فكأنّه لصلابته آلة تكسير وكأنّما هي أثناء

[1] – علي أبو القاسم، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي، عمان، الأردن، دط، 2000م، ص55.

[2] – الزوزني، مرجع سابق، ص125.

تكسيرها الأكام في سيرها ليلا ظليم قرب ما بين منسمه وهو أصلم لا أذن له فهو في هذه الحالة أشدّ جريا وأكثر عدوا و هذا الظليم تأوي إليه صغار النّعام كما تأوي الإبل اليمانية إلى الرّاعي الأعجمي الذي لا يفصح "[1] ، والظليم صغير النعام.

وقد لاحظنا كما لاحظنا سالفا أنّ الشّاعر قد عمد في هذه الأبيات وعلى مستوى بعض جملها إلى تغيير رتبة عناصرها تغيرا أسهم في اِنسجام النّص و ساعد على اِتّساقه بشكل حسن، الأمر الذي جعل الأبيات تبدو رائعة السّبك وحسنة الحبك ولاحظنا أيضا أنّ أغلب ما قدّمه الشّاعر من عناصر كان أشباه الجمل و قد كان تقديمها في الغالب تحت غرض العناية و الاِهتمام، إذ يعدّ هذا الأخير أكثر أغراض هذه الظّاهرة شيوعا واِنتشارا وفي ذلك يقول" علي أبو القاسم عون :" فالعناية والاِهتمام أهم أغراض التّقديم والتّأخير، وأشملها كما سبق أن قرّر"[2]

ومن تلك النّماذج نجد الشاعر قدم المفعول الضمير" الياء "المتصلة بنون الوقاية وذلك في العبارة" هل تبلّغني "وهو تقديم اِضطراري بِاعتبار أنّ المفعول ضمير اِتّصل بالفعل مباشرة، و هو في ذات العبارة وجدناه أيضا يقدم المفعول الثاني" دارها "، و الأصل" أن تبلغني شدنية دارها "، و" الشّدنية "هي نوق منسوبة إلى مكان أو موضع معروف بالنّوق

[1] – زكرياء صيام، مرجع سابق، ص288.

[2] – علي أبو القاسم عون، مرجع سابق، ص148.

الجديدة، و قد شرحها" التّبريزي "بقوله" : ناقة نسبت إلى أرض أو حي باليمن "[1] وواضح أنّ هذا التّقديم كان للعناية والإِهتمام.

ووجدناه قدّم المفعول الظّرف" بين " وذلك في العبارة" بقريب بين المنسمين مصلم "، إذ الأصل" بقريب مصلم بين المنسمين "و المعنى أن النّاقة حين تسير كانت تحطم الآكام في سيرها كالآلة الخاصّة التي تكسر الأشياء وواضح أنّ الشّاعر في هذا المقام عمد إلى تقديم الظرف بشكل إِضطراري امتثالا منه للضّرورة العروضية تِلك الضّرورة التي جعلته يؤخّر لفظة" مصلم "خضوعا للقافية علما أنّ البلاغيين يجمعون على أن تقديم الظرف يكون لغرض "الإِختصاص"[2] ، فتقديم الظّرف هنا لم يخل بدلالة العبارة بل جعلها تبدو أكثر تماسكا وأفضل إِتّساقا وهو قد لجأ إلى تقوية هذه الجملة ببعض الألفاظ القويّة" المنسم، المصلم "و هما لفظتان جيدتان إِستقاهما من بيئته الجاهلية فوظفهما بهذا الموضع أحسن توظيف، والأصلم من:" الصّلم قطع كل شيء من أصله، فالظليم مصلم لأنه ليس له أذن ظاهرة و منسماه : ظفراه المقدمان في خفه"[3].

وأمّا في العبارة الموالية وجدنا الشّاعر يقدّم الجار والمجرور" له "حيث قال" : تأوي له قلص النّعام "إذ الأصل" تأوي قلص النعام له "، وهو تقديم يكاد يكون اضطراريا امتثالا من الشّاعر عروضيا لبحر قصيدته إذ لا فرق في المعنى حال تقديم شبه الجملة" له "أو تأخيره .

---

[1] – التبريزي الخطيب، شرح المعلقات السبع، تح: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1997م، ص186.

[2] – الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ج3، تح، محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ص237.

[3] – التبريزي الخطيب، المرجع السّابق، ص187.

فالشّاعر في هذا المقام بالذات يؤكد أن ناقته كثيرة السّفر، فهي لا تكلّ ولا تملّ إلى درجة أنّها صارت لديها أقدام شديدة كدعائم الخيمة وهو وصف طريف ينمّ عن بيئة جاهلية صحراوية ولطالما اِحتفى الشّاعر بناقته الأمر الذي جعله دائم المبادرة إلى ذكرها بما تمثله النّاقة بالنسبة له باِعتبارها لا مجرد حيوان ولكنّها المؤنس في الوحشة والرّفيق في السّفر، والشّاعر بهذا التّقديم يخلق لنفسه جوا مناسبا يسمح له بالتعبير عن مكنوناته النّفسية، إذ لا شكّ: "في أنّ هذا الأثر النّفسي هو الأقرب لغرض الشّاعر، بتقديم الظّرف في البيت لتحقيق المراد"[1].

و يستمرّ الشّاعر مفتخرا بنفسه:

طَوْراً يُجَرَّدُ للطَّعانِ وتَارَةً يَأوي إلى حَصِدِ القِسِيِّ عَرَمْرِمِ[2]

وحين اِنتقل الشّاعرُ في هذا الجزء من القصيدة إلى الفخر تاركا الطّلل والغزل والنّاقة جانبا وجدناه يميل أكثر إلى اِستعمال اللّغة القوية والألفاظ المشحونة، اِستجابة لعاطفة ممتلئة بكل عناصر الحماسة حيث ظهر لنا الشّاعر بطلا مغوارا ومحاربا شجاعا يقهر الخصوم.

وأمّا فيما يخصّ موضوع التّرتيب اللّغوي الذي نحن بصدد دراسته وجدناه يقدّم كعادته بعض العناصر اللّغوية التي حقّها التّأخير وفي مقابل ذلك يؤخّر أحيانا ما حقه التّقديم حسب متطلبات كل موقف وهو في كلّ ذلك يتحرى الدّقة وحسن التّعبير للوصول بنصّه إلى أعلى درجات الاِتّساق اللّغوي.

---

[1] – مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، دط، 2005م، ص32.

[2] – الزوزني، مرجع سابق، ص127.

وواضح أنّ الشّاعر عمد إلى هذا التّقديم لغرض المبالغة في التّفاخر وقذف الرّعب في قلوب سائر الخصوم و هذا ما اِصطلح البلاغيون على تسميته بتعجيل المساءة حيث يقول القزويني في ذلك:" وأمّا تقديمه فلكون ذكره أهم .... و إمّا لتعجيل المسرّة أو المساءة"[1] وهي مبالغة محمودة في مثل هذه المواقف، وقد أتاح هذا الصّنيع للشّاعر فرصة لِإستعراض شجاعته أمام محبوبته على ذلك يشفع له عندها ويجعلها أكثر رضا عنه وربّما تزداد بذلك قربا منه فيكون الشّاعر بهذا قد حقّق غرضا نفسيا من خلال هذا التّقديم الحسن يشبع عاطفته المتعطّشة إلى لقاء هذه المحبوبة.

ولم تقتصر خصال عنترة على الشّجاعة فقط، بل اِمتاز بنبل الأخلاق وهو أمر شهد به له الكثير من المؤرخين والنّقاد، ولعل" حنّا الفاخوري "أبرز هؤلاء حيث يقول في هذا الصّدد :"وأمّا عنترة بن شدّاد العبسي ففيه معنى الرجولة العربية الكاملة فهو رقيق دون أن تنتهي به الرّقة إلى الضّعف، وهو شديد دون أن تنتهي به الشدة إلى العنف، وهو صاحب شراب دون أن ينتهي به إلى السكر ما يفسد الخلق والمروءة، وهو صاحب صحو دون أن ينتهي به الصحو إلى التّقصير عمّا ينبغي للرجل الكريم من العطاء والنّدى، وهو مقدام إذا كانت الحرب وهو عفيف إذا قسمت الغنائم، وهو يحاول أن يصف من أخلاقه ما يشرّف به العربي الكريم "[2] و بالإضافة إلى نبل أخلاقه كان" عنترة "صادق العاطفة وصاحب تجربة

[1] – الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص56.

[2] – حنا الفاخوري، الفخر والحماسة وفنون الأدب العربي،دار المعارف، مصر، ط5، دت، ص17.

شعرية ناضجة يتّضح ذلك من خلال رقي نصّه وجودة أسلوبه خاصة فيما يتعلّق بهذه الظّاهرة المدروسة هاهنا.

وعلى هذا النّسق يواصل الشّاعر الإفتخار بنفسه مستعملا كلّ الأساليب المناسبة لذلك، فها هو يقول: "لا أزال على رحالتي سابحا "، حيث قدّم الجار والمجرور" على رحالتي "، إذ الأصل" لا أزال سابحا على رحالتي." وواضح أنّ الشّاعر في هذا المقام قدّم شبه الجملة إبرازا لمعاني الفخر وإمتثالا منه للضّرورة العروضية والمعنى أنّه دائم الركوب على الفرس وحمل السلاح وخوض المعارك دون خوف أو هوادة قاهرا للأعداء مهما كانت قوتهم، كما وجدناه أيضا قدّم المفعول الظّرف" طورا "في العبارة" طورا يجرّد للطَّعان "، إذ الأصل" للطّعان طورا "، و ذات الصنيع كان في العبارة الموالية حيث قدم أيضا" تارة" في العبارة" وتارة يأوي إلى حصد القسي "، إذ الأصل" ويأوي إلى حصد القسي تارة "وهما عبارتان جاء فيهما التّقديم إمتثالا من الشاعر للضرورة العروضية سيرا على عادة العرب في كلامها في مثل هذه المواقف وهو أسلوب حسن فتح أمام الشاعر أفقا رحيبا و مجالا واسعا لإنطلاق خياله في عوالم الفخر والإعتزاز بالنّفس وتصوير شجاعته وبطولته وهذا ما يجعلنا نقول مؤكّدين أنّ هذا التّقديم له أسس نفسية ودواعي ذاتية أكثر مما هي مقامية، أسس تتعلق بشخصية الشّاعر ورغبته الملحة في إثبات وجوده وكيانه خاصة إذا علمنا أنّ المخاطب في هذا المقام هو حبيبته" عبلة "التي طالما سعى في شعره لإسترضائها وطلب ودّها والقرب منها بكلّ الوسائل المتاحة.

وقال أيضا مفتخرا:

يُخْبِرِكِ مَنْ شَهَدَ الوَقيعَةَ أَنَّنِي أَغْشى الوَغَى وأَعِفُّ عِنْد المَغْنَمِ

جَادَتْ لهُ كَفِّي بِعاجِلِ طَعْنةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ مُقَوَّمِ

فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيابهُ ليسَ الكَريمُ على القَنا بِمُحَرَّمِ[1]

ويواصل الشّاعر الإفتخار بنفسه مخاطبا" عبلة "الحبيبة سائلا إيّاها مرة، ومجيبا عنها تارة أخرى وهو في كلّ ذلك يستعرض شجاعته ويصف بطولته فها هو يقول" :يخبرك من شهد الوقيعة أنّني أغشى الوغى "أي الحرب .وهو بهذا يقدّم المفعول المتمثل في الضّمير "الكاف "العائد على عبلة، وهو تقديم اضطراري ما دام المفعول ضميرا، بالرّغم من أنّ ذلك يمكن إدراجه في تقديم العناية للتّحبب أو" للتّلذذ "[2] كما قال" السّكاكي "بِاعتبار أنّ المحبّ دائم الإستعجال لذكر حبيبته، ومهما يكن من أمر فإنّ العبارة حسنة والأسلوب جيّد والمعنى واضح والوصف دقيق.

كما وجدناه يقدم الجار والمجرور" بالرّمح "مع صفته" الأصم "وذلك في العبارة "فشككت بالرّمح الأصم ثيابه "إذ الأصل" فشككت ثيابه بالرّمح الأصم "، وكذلك صنع في العبارة الموالية من البيت نفسه حيث قدّم الجار والمجرور" على القنا "، إذ قال" ليس الكريم على القنا بمحرم "والأصل" ليس الكريم بمحرم على القنا "والملاحظ في الموقفين أنّ التّقديم جاء للعناية والمبالغة في الوصف. فالشّاعر يلحّ دائما على تصوير مواقف قهره للأعداء بشكل دقيق مستفيدا من كلّ العناصر البسيطة الموجودة للحرب كـ "الرّمح "و" القنا "وغير

[1] – الزوزني، مرجع سابق، ص131.

[2] – السكاكي بن أبي محمد بن علي، مفتاح العلوم، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، مصر، دط، 1973م، ص113.

ذلك من العناصر التي تسمح له بخلق نصّ حماسي رائع متّسق و منسجم. ولا نغادر هذا الموقف بالذّات حتى نشير إلى أنّ الشّاعر كان أميل إلى تقديم الجار والمجرور أي شبه الجملة في أغلب الأحوال، إذ أحصينا منها الكثير في هذه المعلّقة، و قد جاء ذلك – على ما يبدو – تسايرا مع سليقة العرب في كلامها، حيث إنّ شبه الجملة أي الجار والمجرور غالبا ما يأتي فضلة أو يأتي": يتعلق إمّا بالفعل أو بما له مشابهة بالفعل"[1]، الأمر الذي يؤدّي إلى سهولة تغيير رتبته في الكلام وتموقعه في الجملة، ذلك يجعله أقدر على تحقيق كلّ الأغراض البلاغية المنوطة به، وهذا ما يؤدّي بدوره إلى تحقيق اِتّساق النّص وتماسكه بشكل لافت.

و يقول أيضا مفتخرا:

عَهدِي بِهِ مَدَّ النَّهارِ كَأَنَّما ... خُضِبَ البَنَانُ ورَأْسُهُ بِالعَظْلَمِ

قَالتْ: رَأيتُ مِنَ الأَعادِي غِرَّةً ... والشَاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هو مُرْتَمِي

في حَوْمَةِ الحَرْبِ التي لا تَشْتَكِي ... غَمَرَاتِها الأَبْطَالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ

إِذْ يَتَّقُونَ بِيَ الأَسِنَّةَ لم أَخِمْ ... عَنْها ولَكنِّي تَضَايَقَ مُقْدَمِي[2]

ويستمرّ الشّاعر واصفا لنا فخره بشجاعته، حيث وجدناه في العبارة الأولى من هذه المجموعة من الأبيات يقدّم الجار والمجرور" به "إذ قال" :عهدي به مدّ النّهار "، والأصل

[1] – محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2003م، ص174.

[2] – الزوزني، مرجع سابق، ص135.

"عهدي مدّ النّهار به "وهو لون تصويري حسن وأسلوب جيد في اِعتناء الشّاعر بموضوعه الوصفي.

إلى جانب ما سبق نجده في البيت الموالي يقدم أيضا الجار والمجرور" من الأعادي"، وذلك في العبارة "قالت رأيت من الأعادي غرة "، إذ الأصل " رأيت غرة من الأعادي "، وهو تقديم اِضطراري يجسّد اِعتناء الشاعر باللّفظة في حدّ ذاتها، أي لفظة "الأعداء "، و قد خدمته لفظة" غرة "بما تشتمل عليه من دلالات للاختلاس السّريع للفرصة المتاحة و ذلك كله في سبيل أن تنقل أخبار" عبلة "إليه.

وفي موقف آخر وجدنا الشّاعر يقدم المفعول" غمرات "حيث قال" :لا تشتكي غمراتها الأبطال "والأصل "لا تشتكي الأبطال غمراتها"، و هو تقديم الغرض منه المبالغة في وصف شدة المعارك التي يخوضها شاعرنا الشّجاع فهي معارك حامية الوطيس لا يشارك فيها إلا من كان بطلا شديد المراس كعنترة كما وجدناه يقدم الجار والمجرور" بي "في العبارة" إذ يتّقون بي الأسنة "، والأصل" إذ يتقون الأسنة بي" وواضح أنّه تقديم عناية واِعتزاز بالنّفس والمعنى :" يجعلونني بينها وبينهم أي : يقدمونني للموت وقوله : لم أخم ؛ لم أجبن"[1] فالشّاعر هنا يمثل سدا منيعا و حصنا حصينا يرد عن قبيلته الغزارة والأعداء، فهو شجاع لا يعرف الجبن أبدا أو كما قال": لم أخم "، أي لم أجبن.

ويواصل الشّاعر في هذا المقطع الأخير مفاخرا:

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنا بِلِبانِهِ وشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

[1] – التبريزي الخطيب، مرجع سابق، ص202.

ولقَدْ شَفَى نَفْسي وَأَذهَبَ سُقْمَهَا قِيْلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ

ولقَدْ خَشَيْتُ بِأَنْ أَمُوتَ ولَم تَدُرْ للحَرْبِ دَائِرَةٌ على ابْنَي ضَمْضَمِ

وفي هذه الأبيات الأخيرة من المعلّقة التي بدا فيها الشّاعر واصفا فرسه ذاكرا شجاعته، فنلاحظ وهو يصف" الفرس "يقدّم الجار والمجرور كعادته وذلك في العبارة" وشكا إلي بعبرة "، إذ الأصل" وشكا بعبرة إليّ "وواضح أنّ سبب التّقديم هنا رغبة الشّاعر في تصوير تلك العلاقة الحميمة التي كانت تجمع بينه وبين فرسه وهو أسلوب ألفناه لديه، حيث ألحق شبه الجملة" إليّ "بالفعل" شكا "المنسوب إلى الفرس، فالفرس في هذه الصورة يجعل من الشّاعر محل شكواه، وفي مقابل ذلك الشّاعر لا يشكو إلا للفرس وهي علاقة وثيقة بينهما الأمر الذي جعل الشاعر يعتني بشبه الجملة إلى درجة جعله مع الفعل" شكا "كوحدة لا يجوز الفصل بينهما وهي صورة طريفة حسنة تخبر بصدق عن مكانة الفرس في نفس الشاعر، وممّا زاد هذه العبارة بالذّات زخما دلاليا هو اِختيار الشّاعر للفعل" شكا "بِاعتباره لفظة دقيقة جدّا بما تتضمنه من معان نفسية سامية جسدت بصدق ذلك الموقف الرّائع الذي بدا فيه الفرس باكيا شاكيا حاله لأقرب النّاس إليه و هو" عنترة "وهو تركيب ينمّ عن تجربة شعرية ناضجة جدا.

أمّا في العبارة الموالية فالشّاعر ينتقل بنا إلى ميدان المعركة، حيث قدّم المفعول "نفسي "، إذ قال: "ولقد شفى نفسي، وأبرأ سقمها قيل الفوارس "، وهو تقديم جاء بسبب عناية الشاعر بالمفعول" النفس" الدّال على الذات وهو تقديم جسّد ضربا من الاِعتداد والاعتزاز، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ تأخير العبارة" قيل الفوارس "يفتح أمام الشّاعر مجالا

رحيبا يطلق فيه العنان لخياله فيسمح له بالتّفاخر بنفسه وتصويرها تصويرا جميلا وكيف لا ؟ وهو الفارس البطل الذي تهابه الأعداء إلى درجة أنّه إذا دخل ميدان المعركة تصايح الجميع مردّدين اْسمه قائلين" : ويك عنتر أقدم "، دلالة على خوفهم منه لشدّته و قوة بطشه.

وفي آخر المواقف التي وقع فيها التّقديم و التّأخير من هذه المعلقة نجد الشاعر قد قدم الجار والمجرور" للحرب "و ذلك في العبارة" و لقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة "، إذ الأصل" ولم تدر دائرة للحرب "وهو تقديم عروضي حيث لا نلحظ فارقا كبيرا بين العبارتين في المعنى، غير أنّ هذا البيت ككلّ اِستطاع أن يصوّر لنا مدى شجاعة الشّاعر ومحبته للحرب وخوفه من أن يموت قبل أن يأخذ بثأره من أعدائه وهي صورة حسنة بديعة جاءت في أسلوب متّسق جميل جسّد بصدق براعة الشّاعر في الألفاظ والمعاني إلى جانب براعته في الحرب والمعارك، وهو بذلك يؤكد لنا بأنّه واحد من أبرع الشّعراء الجاهليين وذلك لما اِمتازت به معلّقته من حسن اِختيار للألفاظ والعبارات ودقّة في المعاني والدّلالات وروعة في أساليب التّصوير ممّا أضفى على الأبيات تماسكا واِنسجاما واِتّساقا.

وبعد هذا التحليل لجملة من نماذج التّقديم و التّأخير يمكننا القول أنّ شاعرنا" عنترة " لم يعتمد على هذه الظاهرة كثيرا بل وجدناه مرة يستعملها وأخرى يهملها وذلك حسب المواقف التي كان بصدد تصويرها حيث أنّنا في هذه المعلّقة الممتدة عبر خمسة وسبعين بيتا وجدناه قد اِستعمل ثلاثين عنصرا مقدّما على ما ضبطناه فيما سبق، وهو عدد يمثل نسبة حالة واحدة في كل بيتين، وهي نسبة اِستعمال حسنة إن لم نقل متوسطة يمكن التأكيد معها أنّ

الشّاعر لم يهتم كثيرا بهذه الظاهرة، كما لاحظنا أنّ أغلب هذه العناصر المقدّمة كانت أشباه جمل وقد جاء تفصيلها على النحو الآتي:

-شبه الجملة : إحدى عشر عنصرا.

-المفعول به: سبعة عناصر.

-الظرف : تسعة عناصر

- و البقية حالات متفرقة و متنوعة.

وبقراءة متأنّية لهذه المعلقة ولسواها من المعلّقات، يمكننا أن نؤكّد في ما يتعلق بهذه الظّاهرة الإِتّساقية أنّها لم تكن كثيرة الإِنتشار بوصفها نمطا شعريا تعبيريا وأسلوبا جماليا تصويريا، بل كان الشّعراء الجاهليون يلجأون إليها في بعض المواقف الوصفية فحسب، غير أنّ ذلك لا يمنعنا من الإشارة إلى أنّ هذه الظّاهرة قد ساهمت بشكل واضح في بناء النّص الشعري القديم بناء جيّدا بما منحته إيّاه من عناصر اِتّساقية جعلته يظهر أكثر تماسكا وترابطا ممّا زاده رقيا وجمالا وحسنا لم يتوفر لسواه إمّا على مستوى الألفاظ أو على مستوى المعاني.

الملاحق

أولا: سيرة الشاعر عنترة بن شداد

اسمه:

اِشتقاق اِسم عنترة من ضرب الذباب يقال له العنتر وإن كانت النون فيه ليست بزائدة فهو من العَتْرِ والعَتْرُ الذّبح والعنترة أيضاً هو السلوك في الشّدائد والشّجاعة في الحرب، وإن كان الأقدمون لا يعرفون بأيهما كان يدعى: بعنتر أم بعنترة فقد اِختلفوا أيضاً في كونه اِسماً له أو لقباً. وكان عنترة يلقّب بالفلحاء، من الفلح أي شقّ في شفته السّفلى وكان يكنّى بأبي الفوارس لفروسيته ويكنّى بأبي المعايش وأبي أوفى وأبي المغلس لجرأته في الغلس أو لسواده الذي هو كالغلس، وقد ورث ذاك السّواد من أمّه زبيبة، إذ كانت أمّه حبشية وبسبب هذا السواد الكثيف عده القدماء من أغرب العرب[1].

درج بعض الرواة على تسمية عنترة باسم عنتر أحياناً، ولربما استناداً إلى ما سمعوه من قوله[2]:

دعُونَ عنترُ والرّماحُ كأنّها أشطانُ بئر في لبَان الأدهمِ

وقوله في موضع ثان:

ولقَد شفَى نفسِي وأبرَأ سُقمها قيل الفَوارس ويْك عنتر أقدمِ.

وقد شرح الخطيب التبريزي البيت الأول بقوله: "ويروى عنتر-أي بالضم- فمن رواه بفتح الراء فإنه رخّم عنترة وترك ما قبل المحذوف على حاله مفتوحاً، ومن روى عنتر وضمّ الراء احتمل الوجهين: أحدهما أن يكون قد جعل ما بقي اسماً على حاله إلّا أنه قد صار طرفاً كحرف الأعراب، والثاني ما رواه المبرّد عن بعضهم أنه كان يسمى "عنتراً"، فعلى هذا الوجه لا يجوز إلا الضمّ، هكذا ذكره النحاس، ويجوز أن يكون عنتر على هذا الوجه منصوباً بـ"يدعون" . ويذكر شارح القاموس أنه "قد يكون اسمه عنتراً كما ذهب إليه سيبويه".

---

[1]-عكاوي رحاب، ملحمة العرب، سيرة عنترة بن شداد العبسي، دار الحرف العربي، بيروت، 2003، ص21.

[2]- سيرة عنترة بن شداد، السيرة الحجازية، المكتبة السعيدية، ط4، 1331هـ، ص55.

على أن المتواتر في الكتب المعتمدة وما عليه الكثيرون هو أن اسمه "عنترة" لا "عنتر" والعنترة السلوك في الشدائد والشجاعة في الحرب، وهذا أقرب إلى مسمى فارس بني عبس.

مولده ونشأته:

ولد عنترة في الربع الأول من القرن السادس الميلادي، وبالاستناد إلى أخباره، واشتراكه في حرب داحس والغبراء فقد حدّد ميلاده في سنة 525م، تعزّز هذه الأرقام تواتر الأخبار المتعلّقة بمعاصرته لكل من عمرو بن معدي كرب والحطيئة وكلاهما أدرك الإسلام أمه كانت أميرة حبشية يقال لها زبيبة غرر، أُسرت في هجمة على قافلتها وأعجب بها شداد فأنجب منها عنترة، وكان لعنترة أخوان من أمه عبيد هما: جرير وشيبوب. وكان هو عبداً أيضاً لأن العرب كانت لا تعترف ببني الإماء إلا إذا امتازوا على أكفائهم ببطولة أو شاعرية أو سوى ذلك.

نسبه:

هو: عنترة بن عمرو بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة وقيل عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر.[1]

حريته:

تعددت الروايات التي أو ردت خبر حصول عنترة على حريته، وابرز ما فيها أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عبس فأصابوا منهم. فيتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنترة فيهم، فقال له أبوه:" **كر يا عنترة**".

[1]– عكاوي رحاب، المرجع السابق، ص23.

فقال عنترة: "**العبد لا يحسن الكرّ، إنّما يحس الحلاب والصر**"، فقال له: "**كر وأنت حر**" .

فادعاه أبوه بعد ذلك والحق به النسب والثّابت أنّ عنترة لم ينل حريته إلاّ بشق النفس وبذل الجهد وتضحيات .

صفاته:

وُلد عنترة لأب عربيّ وأمّ حبشيّة، فجاء مختلفاً عن بقية أقرانه في ضخامة خلقته وعبوس وجهه وتلفلف شعره وكبر شدقيه وصلابة عظامه وشدة منكبيه، وطول قامته، وشبه خلقته لأبيه شداد.

وفاته:

انتهت حياة عنترة بعد أن بلغ من العمر تسعون عاماً تقريباً، فقد كانت حياته منحصرة بين سنتي 525 و615 ميلادية، وذكر الزركلي في الأعلام أن وفاته كانت في عام 600 ميلادية، وهو ما يوازي العام الثاني والعشرين قبل الهجرة.

ذكر في نهاية عنترة روايات عدة، على أن الرواية المتداولة والمرجّحة هي رواية صاحب الأغاني بقوله أن عنترة أغار على بني نبهان من طيء فطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير، فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول[1]: آثار ظُلمان بقاعٍ محربٍ.

قال: وكان زرّ (وقيل وزر) بن جابر النّبهاني في فتوّة، فرماه وقال: خذها وأنا بن سلمى، فقطع مطاه (أي ظهره)، فتحامل بالرمية حتى أتى أهله، فقال وهو مجروح:

وإنّ ابن سلمى عنده فاعلموا دمي ... وهيهات لا يُرجى ابن سلمى ولا

يحلّ بأكناف الشعاب وينتمي ... دمي مكان الثريّا ليس بالمتهضّم

رماني ولم يدهش بأزرق لهذمٍ ... عشيّة حلّوا بين نعفٍ ومخرمٍ

قال ابن الكلبي: وكان الذي قتله يلقّب بالأسد الرهيص الطائي.

[1]– عكاوي رحاب، مرجع سابق، ص32.

ثانيا: معلقة عنترة بن شداد:

1 – مفهوم المعلقات:

المعلقات هي قصائد طويلة مختارة من شعر العرب لأشهر شعراء الجاهلية اختلف فيمن جمعها، إلا أن أكثر كتب التاريخ تذهب إلى أن حماد الرواية هو الذي اختارها وحث العرب على قرائتها، فتذوقها الناس وعرفوا قيمتها ونالت لديهم حظا كبير من الحفظ والتفسير وإذاعتها، واتخذ الشعراء أسلوبها مثالا يقولون قصائدهم على منواله.

اتفق القدماء غير التبريزي على أن المعلقات سبع وأصحابها هم: امرؤ القيس – زهير اليشكيري – طرفة بن العبد – لبيد بن ربيعة – عمرو بن كلثوم – الحارث بن حلزة اليشكيري – عنترة بن شداد العبسي وخالفهم ابوزيد القرشي فقد اخرج من هؤلاء السبعة الحارث بن حلزة وعنترة بن شداد وزاد النابغة الذبياني والأعشى[1].

أمّا التبريزي فقد جمع بين الرأيين ثم أضاف إليهم عبيد بن الأبرص، فبلغت عشرا أما التسمية عرفت المعلقات بأسماء كثيرة منها المذهبات والسموط والسبع الطوال والمشهورات والمعلقات اسم كان أكثر شيوعا من غيره، قيل سميت المعلقات لأنه علقت على أستار الكعبة وقيل لنفاستها، أما المذهبات فلأنها كتبت بماء الذهب والسموط تشبيها لها بالقلادة والمشهورات لشهرتها بين الناس.

2 – التعريف بمعلقة عنتر بن شداد:

أرجع التبريزي سبب نظم المعلقة كما تذكر المصادر القديمة إلى الظروف التي أعقبت حرية عنترة واعتراف أبيه به. قيل إن واحداً من بني عبس شتمه وعيّره بأمّه وسخر منه لسواد لونه فانبرى عنترة يفتخر ببسالته ويصف فروسيته متحدّياً خصمه الذي قال له: أنا أعظم شاعرية منك. فإذا صحت هذه الرواية تكون معلقة عنترة أولى قصائده الطوال وأجودها لأنه لا يذكر له قبلها إلا الأبيات المتفرقة والمقاطع القصيرة.

وتكاد معلقة عنترة تكون محدّدة الأغراض، فهو يستهل كسائر أي الجاهليين، بذكر الأطلال ووصف الفراق، ثم ينتقل على ذكر عبلة حبيبته ووصفها، ويعود إلى ذكر عبلة

[1] – ابي جعفر احمد بن محمد النحاس، شرح القصائد التسع المشهورات، ،تح:احمد خطاب ، دار الحرية للطباعة، دط، 1973م، ص66.

ومخاطبتها، مفتخراً بمناقبه الأخلاقية وفروسيته، ويخلص عنترة إلى وصف الخمرة والاعتداد بكرمه، وينتهي بوصف قوّته ونيله من أعدائه وتفوقه في الحرب والقتال.

وقد اهتم المستشرقون الغربيون بشعراء المعلقات محأو لين التعرف على الظروف الاجتماعية المحيطة بهم، والأسباب التي دفعتهم لنظمهم هذه المعلقات وعن أي موضوع تتحدث، فقد قالت ليدي آن بلنت وقال فلفريد شافن بلنت عن معلقة عنترة في كتاب لهما عن المعلقات السبع صدر في بداية القرن العشرين: تتحلى معلقة عنترة بأفضل سمات شعر ما قبل الإسلام، وتتضمن حرارة وطاقة تتعاقب ولمسات رقيقة، ربما تفوق سابقاتها. من الواضح أنها نظمت في وقت بعد بداية حبه لعبلة عندما فصله عنها الشجار الطويل بين الأقرباء. يضمن عنترة معلقته حبه المبكر وكيف صد: يا شاة ما قنص لمن حلت له- حرمت علي وليتها لم تحرم. ثمة وصف في المعلقة أيضاً لحصانه يروق لذوقنا العصري المحب للحيوانات ربما أكثر مما وجد في الشعر القديم، حيث هذا النوع من المحبة لم يفهم إلا بشكل ضئيل. كما أنها متحررة من وصمة السياسة أكثر من أي من المعلقات باستثناء معلقة امرؤ القيس. لم يكن عنترة من المترددين على بلاط الحيرة أو الغساسنة، وكل حبه وكرهه تعلقا بالصحراء[1].

وقال دبليوإى كلوستون عن معلقة عنترة في كتاب من تحريره وتقديمه عن الشعر العربي: معلقة عنترة خليط لا فت للنظر من التعبير الرعوي اللطيف ولحظات القتل والثأر الشرسة. في الأبيات (14-19) يقارن الشاعر فاه حبيبته بروضة عطرة: أو روضة أنفاً تضمن بنتها- غيث قليل الدمن ليس بمعلم. تجعل هذه القصيدة ربما أفضل من أي شيء آخر في المعلقات الأخرى. نتزود بلمحات مثيرة للاهتمام عن حياة العرب في هذه الفسيفساء من الأريج الشعري: هدم مضارب العائلة في الصحراء ليلاً- الإبل محملة وملجمة تأكل الحبوب، نعام صغير يحوم حول طائر- ذكر مثل قطيع إبل سوداء يمنية تجتمع عند نداء حاذيها: الشاعر البطل يحتسي النبيذ العتيق الذي اشتراه بقطع نقدية لامعة- وبين فينة وأخرى يملأ كأس الكريستال من الجرة جيدة الإقفال[2]: مقابلة مسروقة مع فتاة جميلة من قبيلة معادية: معارك شرسة طويلة مع أشهر المحاربين.

---

[1] - أبي عبد الله الزوزني، مرجع سابق، ص129.

[2] -الزوزني، مرجع سابق، ص231

بحر المعلقة:

تحديد البحر والعروض والضرب:

الشعر المذكور من بحر كامل الذي يحتمل على الوزن:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وينقسم هذا البحر على اثنا وزنا يعنى الأول بحر كامل التام أي بست تفعيلة على الوزن:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن"

والثانى بحر كامل مجزوء بأربع تفعيلة على وزن:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن".

و تتعلق هذه القصيدة ببحر كامل تام[1].

– المعلقة–

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ منْ مُتَرَدَّمِ ... أم هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بعدَ تَوَهُّمِ

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمِي ... وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عبْلَةَ واسلَمِي

فَوَقَّفْتُ فيها نَاقَتي وكَأَنَّهَ ... فَدَنٌ لأَقْضي حَاجَةَ المُتَلَوِّمِ

وتَحُلُّ عَبلَةُ بِالجَوَاءِ وأَهْلُنَا ... بالحَزنِ فَالصَّمَانِ فَالمُتَثَلَّمِ

حُيِّيْتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... أَقْوى وأَقْفَرَ بَعدَ أُمِّ الهَيْثَمِ

حَلَّتْ بِأَرض الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ ... عسِراً عليَّ طِلاَبُكِ ابنَةَ مَخْرَمِ

عُلِّقْتُهَا عَرْضاً وأَقْتُلُ قَوْمَهَا ... زعماً لعَمرُ أبيكَ لَيسَ بِمَزْعَمِ

ولقد نَزَلْتِ فَلا تَظُنِّي غَيْرَهُ ... مِنّي بِمَنْزِلَةِ المُحِبِّ المُكْرَمِ

كَيفَ المَزارُ وقد تَربَّع أَهْلُهَا ... بِعُنَيْزَتَيْنِ وأَهْلُنَا بِالغَيْلَمِ

إنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ الفِراقَ فَإِنَّمَا ... زَمَّت رِكَائِبُكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

مَا رَاعَني إلاَّ حَمولةُ أَهْلِهَا ... وسْطَ الدِّيَارِ تَسُفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ

فِيهَا اثْنَتَانِ وأَرْبعونَ حَلُوبَةً ... سُوداً كَخافيةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ

إذْ تَسْتَبِيْكَ بِذِي غُروبٍ وَاضِحٍ ... عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذيذُ المَطْعَمِ

وكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيْمَةٍ ... سَبَقَتْ عوَارِضَها إليكَ مِن الفَمِ

[1] الخطيب التبريزي، الوافي والكامل في العارض و القوافي، دار الفكر، سورية، دط، دت، ص186.

أو روْضـةً أُنُفاً تَضَمَّنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قليلُ الدَّمنِ ليسَ بِمَعْلَمِ
جَادَتْ علَيهِ كُلُّ بِكرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدِّرْهَمِيَجْرِي عَلَيها
سَحّاً وتَسْكاباً فَكُلَّ عَشِيَّةٍ المَاءُ لَم يَتَصَرَّمِ
وَخَلَى الذُّبَابُ بِهَا فَلَيسَ بِبَارِحٍ غَرِداً كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ
هَزِجاً يَحُكُّ ذِراعَهُ بذِراعِه قَدْحَ المُكَبِّ على الزِّنَادِ الأَجْذَمِ
تُمْسِي وتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيّةٍ وأَبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ
وَحَشِيَّتي سَرْجٌ على عَبْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ المَحْزِمِ
هَل تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةً لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرابِ مُصَرَّمِ
خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَةٌ تَطِسُ الإِكَامَ بِوَخذِ خُفٍّ مِيثَمِ[1]
وكَأَنَّمَا تَطِسُ الإِكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبِ بَينَ المَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ
تَأو ي لَهُ قُلُصُ النَّعَامِ كَما أو تْ حِزَقٌ يَمَانِيَّةٌ لأَعْجَمَ طِمْطِمِ
يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رأْسِهِ وكأَنَّهُ حَرَجٌ على نَعْشٍ لَهُنَّ مُخَيَّمِ
صَعْلٍ يعُودُ بِذِي العُشَيرَةِ بَيْضَهُ كَالعَبْدِ ذِي الفر والطويل الأَصْلَمِ
شَرَبَتْ بِماءِ الدحرين فَأَصْبَحَتْ زَوْراءَ تَنْفِرُ عن حِيَاضِ الدَّيْلَمِ
وكَأَنَّما يَنْأَى بِجانبِ دَفَّها الـ وَحْشِيِّ مِنْ هَزِجِ العَشِيِّ مُؤَوَّمِ
هِرٍّ جَنِيبٍ كُلَّما عَطَفَتْ لهُ ضَبَ اتَّقاهَا بِاليَدَينِ وَبِالفَمِ
بَرَكَتْ عَلَى جَنبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّما بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ
وكَأَنَّ رُبًّا أو كُحَيْلاً مُقْعَداً حَشَّ الوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمِ
يَنْبَاعُ منْ ذِفْرَى غَضوبٍ جَسرَةٍ زَيَّافَةٍ مِثلَ الفَنيقِ المُكْدَمِ
إِنْ تُغْدِفي دُونِي القِناعَ فإِنَّنِي طَبٌّ بِأَخذِ الفَارِسِ المُسْتَلْئِمِ
أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فإِنَّنِي سَمْحٌ مُخَالقَتي إِذَا لم أُظْلَمِ
وإِذَا ظُلِمْتُ فإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعمِ العَلْقَمِ
ولقَد شَرِبْتُ مِنَ المُدَامةِ بَعْدَما رَكَدَ الهو اجرُ بِالمشوفِ المُعْلَمِ
بِزُجاجَةٍ صَفْراءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنَتْ بِأَزْهَر في الشَّمالِ مُفَدَّمِ
فإِذَا شَرِبْتُ فإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالي وعِرْضي وافِرٌ لَم يُكلَمِ
وإِذَا صَحَوتُ فَما أُقَصِّرُ عنْ نَدَىً وكَما عَلِمتِ شَمائِلي وتَكَرُّمي

[1] الزوزني، مرجع سابق، ص343– ص 353.

وحَلِيلِ غَانِيةٍ تَرَكْتُ مُجدَّلاً تمكو فريصته كَشَدْقِ الأَعْلَمِ
سَبَقَتْ يَدايَ لهُ بِعاجِلِ طَعْنَةٍ ورِشاشِ نافِذَةٍ كَلَوْنِ العَنْدَمِ
هَلاَّ سأَلْتِ الخَيلَ يا ابنةَ مالِكٍ إنْ كُنْتِ جاهِلَةً بِمَا لَم تَعْلَمِي
إِذْ لا أَزَالُ عَلَى رِحَالةِ سَابِحٍ نَهْدٍ تعأو رُهُ الكُماةُ مُكَلَّمِ
طَوْراً يُجَرَّدُ للطَّعانِ وتَارَةً يَأو ي إلى حَصِدِ القِسِيِّ عَرَمْرِمِ
يُخْبِرِكِ مَنْ شَهِدَ الوَقيعَةَ أَنَّنِي أَغْشى الوَغَى وأَعِفُّ عِنْد المَغْنَمِ
ومُدَّجِجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزَالَهُ لامُمْعنٍ هَرَباً ولا مُسْتَسْلِمِ
جَادَتْ لهُ كَفِّي بِعاجِلِ طَعْنةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ مُقَوَّمِ
فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيابهُ ليسَ الكَرِيمُ على القَنا بِمُحَرَّمِ
فتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّبَاعِ يَنَشْنَهُ يَقْضِمْنَ حُسْنَ بَنانهِ والمِعْصَمِ
ومِشَكِّ سابِغةٍ هَتَكْتُ فُروجَها بِالسَّيف عنْ حَامِي الحَقيقَة مُعْلِمِ
رَبِذٍ يَدَاهُ بالقِدَاح إِذَا شَتَا هَتَّاكِ غَاياتِ التَّجارِ مُلَوَّمِ
لمَّا رَآنِي قَدْ نَزَلتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَواجِذَهُ لِغَيرِ تَبَسُّمِ
عَهدِي بِهِ مَدَّ النَّهارِ كَأَنَّما خُضِبَ البَنَانُ ورَأْسُهُ بِالعَظْلَمِ
فَطعنْتُهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنَّدٍ صافِي الحَدِيدَةِ مِخْذَمِ
بَطلٌ كأَنَّ ثِيابَهُ في سَرْجةٍ يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ
ياشَاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ له حَرُمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَها لم تَحْرُمِ
فَبَعَثْتُ جَارِيَتي فَقُلْتُ لها اذْهَبي فَتَجَسَّسِي أَخْبارَها لِيَ واعْلَمِي
قَالتْ: رَأيتُ مِنَ الأَعادِي غِرَّةً والشَاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هو مُرْتَمِي
وكأَنَّمَا التَفَتَتْ بِجِيدِ جَدَايةٍ رَشَاءٍ مِنَ الغِزْلانِ حُرٍ أَرْثَمِ
نُبِّئتُ عَمْراً غَيْرَ شاكِرِ نِعْمَتِي إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الفَمِ
في حَوْمَةِ الحَرْبِ التي لا تَشْتَكِي غَمَرَاتِها الأَبْطَالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ
إِذْ يَتَّقُونَ بيَ الأَسِنَّةَ لم أَخِمْ عَنْها ولَكنِّي تَضَايَقَ مُقْدَمي
لمَّا رَأيْتُ القَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ والرِّماحُ كأَنَّها أَشْطَانُ بِئْرٍ في لَبانِ الأَدْهَمِ
مازِلْتُ أَرْمِيهُمْ بِثُغْرَ ولِبانِهِ حَتَّى تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ
فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنا بِلِبانِهِ وشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

لوكانَ يَدْرِي مَا المُحأو رَةُ اشْتَكَى وَلَكانَ لوعَلِمْ الكَلامَ مُكَلِّمِي
ولقَدْ شَفَى نَفْسي وَأَذهَبَ سُقْمَهَا قِيْلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ
والخَيلُ تَقْتَحِمُ الخَبَارَ عَوَابِساً مِن بَيْنَ شَيْظَمَةٍ وَآخَرَ شَيْظَمِ
ذُللٌ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي لُبِّي وأَحْفِزُهُ بِأَمْرٍ مُبْرَمِ
ولقَدْ خَشَيْتُ بِأَنْ أَمُوتَ ولَم تَدُرْ للحَرْبِ دَائِرَةٌ على ابْنَي ضَمْضَمِ
الشَّاتِمِيْ عِرْضِي ولَم أَشْتِمْهُمَا والنَّاذِرَيْنِ إِذْ لَم أَلقَهُمَا دَمِي
إِنْ يَفْعَلا فَلَقَدْ تَرَكتُ أَباهُمَا جَزَرَ السِّباعِ وكُلِّ نِسْرٍ قَشْعَمِ

خاتمة

يمكننا القول بعد هذه الرحلة العلمية التي جعلتنا نقف عند بعض المحطات المختلفة لموضوع "**التقديم والتأخير في الجملة العربية، دراسة في معلقة عنترة بن شدّاد**""، نعترف بأنّه واسع و متشعب الجزئيات ، تحتاج لدراسة كاملة تشمل كلّ عناصره وفروعها، إلاّ أننا قد حاولنا الإلمام به والتطرّق لمعظم أجزائه، ولنا في ذلك جملة من النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها خلال دراستنا لهذا الموضوع، نوجزها في النقاط الآتية:

-الجملة العربية من أهم المواضيع التي وجب على الدارس النحوي دراستها والتمعن فيها.

-دراسة مسألة" الرتبة "وحكمها في الجملة العربية(الاسمية/الفعلية)يحتاج إلى التفصيل في أركانها وصورها.

-الترتيب وأحكامه في الجملة الاسمية يرسم وجوب تقديم المسند إليه وتّأخير المسند تارة، أو تقديم المسند وتأخير المسند إليه تارة أخرى.

-الترتيب في الجملة الفعلية جاء في ثلاث صور:

*الترتيب بين الفعل والفاعل.

*الترتيب بين الفاعل والمفعول.

* الترتيب بين الفعل والمفعول.

الترتيب في الجملة العربية لا يتمّ إلاّ لأغراض بلاغية.

-تعدد الأغراض البلاغية التي أدّت إلى تقديم المسند وتأخير المسند إليه أو العكس.

-حكم الترتيب في الجملة العربية في المختارات لم يخرج عن الأحكام الآتية:

- في الجملة الاسمية –:وجوب حفظ الرتبة بتأخر الخبر.

–جواز التقديم والتأخير بين المسند والمسند إليه.

- في الجملة الفعلية –:وجوب تقدم الفعل عن الفاعل.

–وجوب تقدم الفاعل على المفعول.

–جواز الترتيب بين الفاعل والمكملات.

–وجوب الترتيب بين العناصر الثلاثة.

–الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير في الجملة العربية في المختارات الثلاثة هي:

*التشويق للمتأخر.

*تعجيل المسرة أو المساءة.

*تعجيل التلذذ بذكر المتقدم.

*التخصيص.

*التفاؤل.

*الدعاء.

وفي خاتمة الحديث يمكننا القول إنّ موضوع التقديم والتأخير في الجملة العربية قد يؤدي بنا إلى طرح إشكالية جديدة وهو "**:كيف يؤثر ترتيب الجملة العربية على المعنى إذا حدث تقديم وتأخير بين عناصرها؟**"

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش.

المصادر:

1- الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص118.

المراجع:

1. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1978م.
2. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط5 ، دت، ج1 .
3. أثير (ضياء الدين)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: أحمد الجوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر، ط2، القسم2.
4. أحمد جاسر عبد الله، مهارات النحو والاعراب، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.
5. أحمد عبد العظيم عبد الغني، المصطلح النّحوي دراسة نقدية تحليلية، دار الثقافة، القاهرة، مصر، دط، 1990م.
6. تبريزي الخطيب ، الوافي والكامل في العارض و القوافي، دار الفكر، سورية، دط، دت.
7. ، شرح المعلقات السبع، تح: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1997م.
8. جعفر احمد بن محمد النحاس، شرح القصائد التسع المشهورات، ،تح:احمد خطاب ، دار الحرية للطباعة، دط، 1973م.

9. جمال الدين بن يوسف أحمد، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، دار إحياء العلوم، بيروت، ط2، 1985.

10. ابن جني، الخصائص، تح :محمد علي النجّار، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دط، 2006.

11. حنا الفاخوري، الفخر والحماسة وفنون الأدب العربي،دار المعارف، مصر، ط5، دت.

12. الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

13. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح :درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د،ط، 2013م.

14. الزجاجي، كتاب الجمل في النحو، تح :علي توفيق الحمد، دار الأمل، الأردن، دط، دت.

15. الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ج3، تح، محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر.

16. زكرياء صيام، دراسة في الشعر الجاهلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1984م.

17. الزمخشري (خوارزم محمود بن عمر)، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنانط1، 1989م.

18. السكاكي بن أبي محمد بن علي، مفتاح العلوم، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، مصر، دط، 1973م.

19. سيبويه، الكتاب، تح :عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1988م.

20. سيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.

21. سيرة عنترة بن شداد، السيرة الحجازية، المكتبة السعيدية، ط4، 1331هـ.

22. الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، 1985 م.

23. شعيب ابن عبد الله، بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، دار ابن حزم، الأردن، دط، 2008م.

24. صالح بلعيد، التراكيب النّحوية وسيّاقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994م، دط .

25. الصائغ، اللمحة في شرح الملحمة، تح: ابراهيم ابن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية، المدينة، ط1، 2004.

26. عباس حسن، النّحو الوافي، دار المعارف، ، القاهرة، مصر، ط5 ، دت.

27. عبد السلام المسدي، قضية البنيوية، دار أمية، تونس، ط1، 1991.

28. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

29. عبد القاهر الجرجاني، كتاب دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه :أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

30. عبد الله ابن عقيل، شرح ابن عقيل، تح: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط5، 1997.

31. عبد الهادي الفضلي، مختصر النّحو، دار الشروق، ، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1980.

32. عبد الهادي الفضلي، مختصر النّحو، دار الشروق، م ع السعودية، ط7، 1980م.

33. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المسيرة، عمان، ط1، 2008، ط2، 2009، ص128.

34. عكاوي رحاب، ملحمة العرب، سيرة عنترة بن شداد العبسي، دار الحرف العربي، بيروت، 2003.

35. علي أبو القاسم، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي، عمان، الأردن، دط، 2000م.

36. علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النّحو العربي، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.

37. عماد علي جمعة، قواعد اللغة العربية، زبدة شرح ابن عقيل وأوضح المسالك لبن هشام، وشذا العرف، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2006.

38. فارس(أبو الحسن أحمد ابن زكرياء)، مقاييس اللغة، المجلد5، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، 1979م.

39. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2007.

40. فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، ج1 ، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2000م.

41. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، المجلد3، دت.

42. المبرّد، كتاب المقتضب، تح :عبد الخالق عظيمة ، القاهرة، مصر، ط 2، 1994م،ج4.

43. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2003م.

44. محمد يحيى الولاتي الشنقيطي، شرح نظم ورقات إمام الحرمين في أصول الفقه(منح الفعال في ورقات أبي المعالي)للشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي

المختار الكنتي، أعدّه ونشره :محمد محفوظ بن أحمد، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001م.

45. مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، د، ط.

46. مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، دط، 2005م.

47. مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 2012م.

48. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ط1، 2013م، دار ورد، الأردن.

49. مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، د،ط.

50. ممدوح عبد الرّحمن الرّمالي، العربيّة والوظائف النّحوية(دراسة في اتساع النّظام والأساليب)، دار المعرفة الجامعية، 1996م.

51. نجم الدين الطوفي، الأكسير في علم التفسير، تج: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، 1977م.

52. نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر،دط، 2004.

53. نعمة رحيم العزاوي، الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، المورد، مجلة تراثية فصلية، تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، دار الجاحظ ، الجمهورية العراقية، العدد 3-ع، 1981م، مج10.

54. ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط1، 1992م.

55. هشام، الجامع الصغير في النحو، تح: أحمد محمود هرميل، القاهرة، مصر، 1980م.

56. ابن يعيش، الأعلام، المجلد 8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 2002.

المعاجم:

1. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط5، 2011.

2. محمد مرتضي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج1، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1306هـ .

3. مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008.

4. منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط5، 2000م.

المجلاّت:

1- يحيى بعيطش، مبادئ النّحو البنيوي دراسة تطبيقية على اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 6، 2010.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الصفحة

- مقدمة.....أ
- مدخل 05
- تعريف الدراسة التركيبية 05
- أهمية الدراسة التركيبية 09
- علاقة النحو باللسانيات 17

الفصل الأوّل: عناصر الدّراسة التركيبية

- الجملة العربية وخصائصها 20
- التقديم والتأخير 30

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي

- مواضع التقديم والتأخير في معلقة عنترة بن شدّاد 47
- تحليل عناصر التقديم والتأخير في معلقة عنترة بن شدّاد 48

الملاحق

- سيرة الشاعر عنترة بن شدّاد 66
- معلقة الشاعر عنترة بن شدّاد 71
- خاتمة 76
- قائمة المصادر والمراجع.....79
- فهرس الموضوعات.....86

ملخص:

تُعدّ مسألة الرّتبة في الجملة العربية من أهمّ الموضوعات التّي تناولها الدّرس النّحوي العربي، هذا ما أدّى بنا إلى دراسة موضوع "التّقديم والتّأخير في معلّقة عنترة بن شدّاد"، وطبيعة الموضوع فرضت علينا الخوض في ترتيب عناصر الجملة **العربية** بنوعيها مع تحديد حكم التّرتيب فيها، محاولين بذلك الإلمام بجُلِّ الأحكام، وذلك بتحديد حالات التّقديم والتّأخير وتحليل الأغراض البلاغية التي أدّت بالشّاعر إلى التّقديم والتّأخير في بعض المواضع.

الكلمات المفتاحية: التركيب، الجملة، التّقديم، التّأخير، المعلّقة.

Résumé :

La question du rang dans la phrase arabe est l’un des sujets les plus importants abordés dans la leçon de grammaire arabe.

Ceci nous a amené à étudier le sujet de "soumission et retard dans la suspension d'Ibn Shaddad", La nature du sujet nous a imposé de fouiller dans l'ordre des éléments de la phrase arabe dans les deux types avec la détermination de la règle de l'ordre, Essayer de connaître l'étendue des phrases,En identifiant les cas de soumission et de retard et en analysant les buts rhétoriques qui ont amené le poète à soumettre et à retarder à certains endroits.

Les mots clés : la composition , la phrase , soumission , retard , la suspension.